جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
قسم الحديث وعلومه

التعريض ببيان موقف السنة من المعاريض

الدكتور: محمود السيد سلامة بختية
المدرس بقسم الحديث وعلومه بالكلية

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ(١)}.

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا(٢)}.

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا(٣) }(٤).

أما بعد:

فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ

---

(١) سورة آل عمران ١٠٢ .

(٢) سورة النساء ١ .

(٣) سورة الأحزاب ٧٠، ٧١ .

(٤) أخرجه الترمذي في جامعه كتاب النكاح باب خطبة النكاح عن عبد الله بن مسعود، وقال أبو عيسى الترمذي: حديث عبد الله حديث حسن ؛ رواه الأعمش، عن أبي إسحق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، عن النبيﷺ ؛ ورواه شعبة، عن أبي إسحق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، عن النبي ﷺ وكلا الحديثين صحيح لأن إسرائيل جمعهما فقال: عن أبي إسحق، عن أبي الأحوص، و أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود، عن النبيﷺ، وقد قال أهل العلم: إن النكاح جائز بغير خطبة، وهو قول سفيان الثوري، وغيره من أهل العلم٤١٣/٣، وقال ابن الملقن في البدر المنير: هذا الحديث صحيح أخرجه (مرفوعًا) أصحاب«السنن الأربعة»، والحاكم في «مستدركه» والبيهقي في «سننه» ٥٣١/٧ .

مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ(١).

تتعدد مصالح الناس، فتتنوع بذلك مشاكلهم، ويعن لهم من الأقضيات ما يقفون أمامها حيارى؛ فيهرع أصحاب القلوب الوجلة إلى مصادر التشريع يبحثون عن مخرج لهم، وعن حل لمشاكلهم، فيقابلهم أهل العلم من ذوي التحصيل والتأصيل؛ يغوصون في مصادر التشريع بما منحهم الله من وسائل فهم، ودقة نظر، ليقفوا على حل لمشاكلهم.

ومن هذه الأحكام التي منحها الله عز وجل لعباده تيسيرا عليهم، ومراعاة لمصالحهم، ورخصة لهم " المعاريض " فيأتي هذا البحث لكي يؤصل لهذا الموضوع من منظور السنة النبوية؛ والذي تظهر أهميته من خلال الأسباب التالية:

أولًا: السعي في خدمة سنة النبي المصطفى ﷺ.

ثانيًا: حاجة المكتبة الإسلامية لمثل هذا البحث.

ثالثًا: عدم وجود دراسات حديثية تتناول هذا الموضوع بالبحث والتأصيل، فأحببت أن أسهم بهذه الدراسة كإضافة في هذا الباب الهام للمكتبة الحديثية.

رابعًا: حاجة المسلمين إلى التعرف على هذا الموضوع لما له من أهمية في تيسير أمور حياتهم، وقضاء حوائجهم.

* خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وستة مباحث، وخاتمة، وفهارس علمية.

* أولًا: المقدمة:

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه بلفظه ٥٩٢/٢ .

تناولت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهجي فيه.

* ثانيًا: المباحث:

(١): المبحث الأول:

ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المعاريض في اللغة.

المطلب الثاني: الفرق بين التعريض والكناية والتورية.

المطلب الثالث: تعريف المعاريض في الإصطلاح.

(٢): المبحث الثاني:

أقسام المعاريض.

(٣): المبحث الثالث:

موقف القرآن الكريم من المعاريض.

(٤): المبحث الرابع:

موقف السنة النبوية من المعاريض.

(٥): المبحث الخامس:

مذاهب الفقهاء حول مشروعية المعاريض.

(٦): المبحث السادس:

المصنفات في المعاريض.

* وخاتمة:

وتحتوي على أهم النتائج.

* الفهارس العملية:

وتشتمل على:

(١): فهرس المصادر والمراجع.

(٢): فهرس الموضوعات.

* المنهج المتبع في البحث:

من منهجي في هذا البحث توضيح موقف القرآن الكريم من هذا الأسلوب بذكر جملة من الأمثلة التوضيحية لاستخدام القرآن الكريم له، وأقوال المفسرين في ذلك؛ ثم بيان موقف السنة النبوية من هذا الأسلوب البلاغي مع ذكر جملة من الأمثلة التوضيحية لذلك؛ ومنهجي في ذكرها كالتالي:

أولًا: ذكر الحديث، ثم تخريجه من مصادر السنة الأصيلة.

ثانيًا: إذا كان الحديث مخرجًا في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بوجوده فيهما عن الحكم عليه.

ثالثًا: إذا لم يكن مخرجًا في الصحيحين أو أحدهما، أقوم بدراسته، مخرجًا له، دارسًا لإسناده مكتفيًا في ترجمة رواته بما أراه راجحًا فيهم من خلال قواعد وأقوال أئمة الجرح والتعديل.

رابعًا: التعليق على الحديث بذكر موطن الشاهد، وأقوال الأئمة من الشراح عليه.

وأخيرًا سأبذل في هذا البحث (بعون الله) قصارى جهدي، وأذكر فيه مبلغ علمي، مستفرغًا فيه كامل وسعي، فإن أصبت فمن فضل الله وحده، وما فيه من خطأ فلا يستغرب وقوعه من مثلي وأسأل الله أن يغفر لي، وأن يتجاوز عن زلتي إنه هو الغفور الرحيم.

سبحانك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلي اللهم على نبينا، وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

مفهوم المعاريض في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: تعريف المعاريض في اللغة:

المعاريض جمع (معراض) وهي مشتقة من مادة (عرض) وهي من التعريض وهو خلاف التصريح؛ يقال: عرفت ذاك في معراض كلامه(١).

ومنه (المعاريض) في الكلام وهي: التورية بالشئ عن الشئ(٢)، ومعناه أن يضمن كلامه ما يصلح للدلالة على مقصوده، ويصلح للدلالة على غير مقصوده إلا أن إشعاره بجانب المقصود أتم وأرجح، وأصله من عرض الشئ وهو جانبه كأنه يحوم حوله ولايظهره(٣).

قال ابن عرفة: " هو كلام له وجهان من صدق وكذب، أو ظاهر وباطن، فيقصد قائله الباطن ويظهر إرادة الظاهر(٤) ". ومنه التعريض بخطبة المرأة في عدتها كما في قوله تعالى: " ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء(٥) ".

أي يتكلم بكلام يشبه خطبتها ولا يصرح به وهو أن يقول: إنك لجميلة أو أن

---

(١) الفائق في غريب الحديث والأثر ٤١٩/٢ – النهاية في غريب الحديث والأثر ٢١٢/٣ .

(٢) مختار الصحاح ٢٠٥ – لسان العرب ١٨٣/٧ .

(٣) معجم الفروق اللغوية ١٢٧ .

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف ١٠١ – معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ٤١٧ .

(٥) سورة البقرة ٢٣٥ .

فيك لبقية، أو إن النساء لمن حاجتي(١).

والتعريض قد يكون بضرب الأمثال، وذكر الألغاز في جملة المقال.

وفي الحديث أنه قال لعدي بن حاتم: إن وسادك لعريض(٢).

كنى بالوساد عن النوم لأن النائم يتوسد أي إن نومك لطويل كثير؛ وقيل: كنى بالوساد عن موضع الوساد من رأسه وعنقه(٣).

المطلب الثاني: الفرق بين التعريض والكناية والتورية:

التعريض هو: تضمين الكلام دلالة ليس لها فيه ذكر، كقولك: ما أقبح البخل، تعرض بأنه بخيل، أما الكناية فهي ذكر الرديف وإرادة المردوف، كقولك: فلان كثير الرماد، تعني كريما " كثير الضيوف(٤).

قال الرازي – رحمه الله -: والفرق بين الكناية والتعريض أن الكناية أن تَذْكُرَ الشَّيْءَ بِذِكْرِ لَوَازِمِهِ، كَقَوْلِكَ: فُلَانٌ طَوِيلُ النِّجَادِ، كَثِيرُ الرَّمَادِ، وَالتَّعْرِيضُ أَنْ تَذْكُرَ كَلَامًا يَحْتَمِلُ مَقْصُودَكَ وَيَحْتَمِلُ غَيْرَ مَقْصُودِكَ إِلَّا أَنَّ قَرَائِنَ أَحْوَالِكَ تُؤَكِّدُ حَمْلَهُ عَلَى مَقْصُودِكَ(٥).

---

(١) لسان العرب ١٨٣/٧ .

(٢) حديث عدي بن حاتم: أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن باب قَوْلِهِ: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِى الْمَسَاجِدِ) إِلَى قَوْلِهِ (تَتَّقُونَ) ٢٦/٦ .
وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصيام بَابُ بَيَانِ أَنَّ الدُّخُولَ فِي الصَّوْمِ يَحْصُلُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ، وَأَنَّ لَهُ الْأَكْلَ وَغَيْرَهُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ، وَبَيَانِ صِفَةِ الْفَجْرِ الَّذِي تَتَعَلَّقُ بِهِ الْأَحْكَامُ مِنَ الدُّخُولِ فِي الصَّوْمِ، وَدُخُولِ وَقْتِ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَغَيْرِ ذَلِكَ٧٦٦/٢ .

(٣) لسان العرب ١٨٣/٧ .

(٤) المغرب في ترتيب المعرب ٣١١ .

(٥) مفاتيح الغيب ٤٦٩/٦ .

أما التَّوْرِيَةُ: فَهِيَ أَنْ تُطْلِقَ لَفْظًا ظَاهِرًا (قَرِيبًا) فِي مَعْنًى، تُرِيدُ بِهِ مَعْنًى آخَرَ (بَعِيدًا) يَتَنَاوَلُهُ ذَلِكَ اللَّفْظُ، لَكِنَّهُ خِلافُ ظَاهِرِه(١).

وَالْفَرْقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ التَّعْرِيضِ: أَنَّ فَائِدَةَ التَّوْرِيَةِ تُرَادُ مِنَ اللَّفْظِ، فَهِيَ أَخَصُّ مِنَ التَّعْرِيضِ، الَّذِي قَدْ يُفْهَمُ الْمُرَادُ مِنْهُ مِنَ السِّيَاقِ وَالْقَرَائِنِ، أَوِ اللَّفْظِ، فَهُوَ أَعَمُّ(٢).

المطلب الثالث: مفهوم المعاريض في الاصطلاح:

تباينت عبارات العلماء في تعريف مصطلح المعاريض وذلك على حسب مشاربهم المتنوعة، ومدارسهم المختلفة وهي عبارات و إن كانت تختلف في ظاهرها، إلا أنها تتفق في معناها.

وقد نقله المفسرون، والبلاغيون، والفقهاء، والمحدثون وجعلوه مصطلحا، وتسمية، يطلقونها على أسلوب بعينه، يمتاز عن غيره بخصائص، ودلالات فنية.

قال الإمام ابن جرير الطبري – رحمه الله تعالى -: " وأما التعريض فهو ما كان من لحن القول الذي يفهم به السامع الفَهِم ما يفهم بصريحه(٣) "

وكون التعريض لحنا يستلزم قدرًا من خفاء دلالته، ولكن هذا الخفاء ليس بمانع من فهم المراد منه، فهما تامًا، كما يفهم من صريح الكلام، بيد أن هذا الفهم لا يستشفه إلا سامع فطن فَهِم على حد تعبيره.

وقد نقل لنا الطبري – رحمه الله - في تفسير الآية الكريمة: " ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء(٤) " حشدا من الآثار بالغ القيمة، عن الصحابة، والتابعين رضي الله عنهم أجمعين، تدور كلها حول المعاريض،

---

(١) المصباح المنير ٦٥٦/٢ .

(٢) الموسوعة الفقهية (وزارة الأوقاف الكويتية) ٢٤٨/١٢ .

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن ١٠٢/٥ .

(٤) سورة البقرة الآية ٢٣٥ .

وتكشف لنا عن معناه([1]).

وقال الإمام الزمخشري – رحمه الله -: الكناية: أن تذكر الشئ بغير لفظه الموضوع له، كقولك: طويل النجاد والحمائل؛ لطول القامة، وكثير الرماد للمضياف.

والتعريض: أن تذكر شيئا تدل به على شئ لم تذكره، كما يقول المحتاج للمحتاج إليه: جئت لأسلم عليك، ولأنظر إلى وجهك الكريم، ولذلك قالوا ([2]):

وحسبك بالتسليم مني تقاضيا.

وكأنه إمالة الكلام إلى عرض، يدل على الغرض، ويسمى: التلويح؛ لأنه يلوح منه

ما يريده؛ فليس في التعريض ولا في الكناية تصريح وهذا قدر مشترك بينهما.

وقال الإمام الرازي – رحمه الله -:

والتعريض في اللغة ضد التصريح، ومعناه: أن يضمن كلامه ما يصلح للدلالة على مقصوده، ويصلح للدلالة على غير مقصوده، إلا أن إشعاره بجانب المقصود أتم وأرجح، وأصله من عرض الشئ وهو جانبه، كأنه يحوم حوله ولا يظهره([3]).

والرازي في هذا التعريف، يلخص ما قاله الزمخشري، ويعدل فيه، لكنه تعديل لا يضيف جديدًا.

([1]) جامع البيان في تأويل القرآن ١٠٥/٥ .

([2]) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٢٨٣/١ .

([3]) مفاتيح الغيب ٤٦٩/٦ .

وبهذه الوقفة مع مدرسة المفسرين يتضح لنا أنهم وفوا في تفسير التعريض، وشرح مفهومه، وبيان خصائصه.

أما مدرسة البلاغيين فيأتي على رأسها السكاكي – رحمه الله -:

وحديثه عن التعريض يأتي مفرقا، في ثنايا حديثه عن الكناية فيقول:

الكناية تتفاوت إلى تعريض، وتلويح، ورمز، وإشارة.

والتعريض: تارة يكون عل سبيل الكناية، وأخري على سبيل المجاز([1]).

فيفهم من كلام السكاكي أن التعريض نوع من الكناية، أو قسم من أقسامها.

ولا يضيف تعريفه شيئا جديدا إلى ما أخذناه عن المفسرين.

ويأتي الإمام السبكي رحمه الله ممثلًا لمدرسة الفقهاء فيفرد التعريض بمصنف سماه "الإغريض في الفرق بين الكناية والتعريض" ذاكرًا له السيوطي في الإتقان فيقول:

وأما التعريض: فهو لفظ استعمل في معناه، للتلويح والإشارة بغيره؛ نحو: بل فعله كبيرهم هذا.

نسب الفعل إلى كبير الأصنام، المتخذة آلهة، كأنه غضب أن تعبد الصغار معه، تلويحا لعابديها بأنها لا تصلح أن تكون آلهة، لما يعلمون إذا نظروا بعقولهم، عن عجز كبيرها عن ذلك الفعل، والإله لا يكون عاجزا، فهو حقيقة أبدا([2]).

وتأتي مدرسة المحدثين ممثلة في الإمامين الجليلين ابن حجر العسقلاني، والبدر العيني - عليهما رحمة الله -.

([1]) مفتاح العلوم ٤١٢ .

([2]) الإتقان في علوم القرآن ١٦٤/٣ .

قال الإمام ابن حجر العسقلاني – رحمه الله -:

المعاريض: كلام له وجهان يطلق أحدهما والمراد لازمه([1]).

وقال البدر العيني – رحمه الله -:

المعاريض: هي الإبهام بِأَلْفَاظ تحْتَمل وَجْهَيْن، فيوري بهَا عَن أحد الْمعْنيين ليغتر السَّامع بِأَحَدِهِمَا عَن الآخر، وَلَيْسَ حَقِيقَته الْإِخْبَار عَن الشَّيْء بِخِلَافِهِ وضده([2]).

وبهذين التعريفين للإمامين الجليلين يلاحظ أن مدرسة المفسرين، ومدرسة البلاغيين، والفقهاء، والمحدثين يلتقون جميعًا حول قدر مشترك بينهم وإن اختلفت العبارة وهو **أن" التعريض يشتمل على قدر من الخفاء وعدم التصريح من حيث الظاهر إلا أن القرائن**

والدلالات " تظهر المراد، وتوضحه؛ فهو يحتاج إلى تدقيق نظر، وتحليل للألفاظ، وفهم دقيق لها.

([1]) فتح الباري ٥٩٤/١٠ .

([2]) عمدة القاري ٢٧٠/١٣ .

المبحث الثاني: أقسام المعاريض

تنقسم المعاريض إلى قسمين:

القسم الأول: المعاريض القولية:

١): مثالها من القرآن الكريم: قول الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: "فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ، فَقالَ إِنِّي سَقِيمٌ، فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ(١)".

قال ابن كثير - رحمه الله -: وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الْمَعَارِيضِ فِي الْكَلَامِ لِمَقْصِدٍ شَرْعِيٍّ دِينِيٍّ كَمَا جَاءَ في الحديث «إن الْمَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكَذِبِ» فقال إني سقيم: أي ضعيف، وَقَالَ آخَرُونَ فَقالَ: إِنِّي سَقِيمٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يُسْتَقْبَلُ يعني مرض الْمَوْتِ، وَقِيلَ أَرَادَ إِنِّي سَقِيمٌ أَيْ مَرِيضُ الْقَلْبِ مِنْ عِبَادَتِكُمُ الْأَوْثَانَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تعالى(٢).

٢): مثالها من السنة النبوية: حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ، فَقُبِضَ الصَّبِيُّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ قَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي؟ قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: هُوَ أَسْكَنُ مِمَّا كَانَ، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعَشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَتْ: وَارُوا الصَّبِيَّ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «اللهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا» فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: احْمِلْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، وَبَعَثَتْ مَعَهُ بِتَمَرَاتٍ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَمَعَهُ شَيْءٌ؟» قَالُوا: نَعَمْ، تَمَرَاتٌ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْ فِيهِ، فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ ثُمَّ

---

(١) سورة الصافات الآية ٨٨، ٨٩، ٩٠ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢٢/٧ .

حَنَّكَهُ، وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللهِ(١).

قال ابن بطال – رحمه الله -: قولها: (هو أسكن مما كان) هذا من (معاريض الْكَلَام)، وأرادت بِسُكُون النَّفس: الْمَوْت، وَظن أَبُو طَلْحَة- رَحمَه الله تَعَالَى - أَنَّهَا تُرِيدُ بِهِ سُكُون نَفسه من الْمَرَض وَزَوَال الْعلَّة، وتبدلها بالعافية، وَإِنَّهَا صَادِقَة فِيمَا خيل إِلَيْهِ فِي ظَاهر قَوْلهَا، وَبَارك الله لَهَا بدعائه ﷺ فرزقا تِسْعَة أَوْلَاد من الْقُرَّاء الصلحاء، وَذَلِكَ بصبرهما فِيمَا نالها ومراعاتها زَوجهَا.

ففيه: أنه من أصيب بمصيبة لم يعلم بها أنه لا ينبغى أن يهجم عليه بالتقريع بذكرها،والتعظيم لها عند تعريفه بها، بل يرفق له فى القول (ويعرض له بألطف التعريض)؛ لئلا يحدث عليه فى نفسه ما هو أشد منها، فقد جبل الله النفوس على غاية الضعف، والناس متباينون فى الصبر عند المصائب، ولاسيما عند الصدمة الأولى(٢).

القسم الثاني: المعاريض الفعلية:

١): مثالها من القرآن الكريم: قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: {قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ(٣)}.

قال أبو عبد الله السعدي: والمعاريض منها القولية والفعلية، كما فعل يوسف حين ألقى الصواع في رحل أخيه، ثم استخرجها منه موهما أنه سارق، وليس في ذلك تصريح بسرقته، وإنما استعمل المعاريض، فقال: {مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ} فعبر بالفعل وجدنا، ولم يقل: من سرق متاعنا(٤).

---

(١) سيأتي تخريجه في المبحث الرابع وهو بعنوان "موقف السنة النبوية من المعاريض" ص٢٨ .

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٣٧٥/٧ .

(٣) سورة يوسف ٧٩ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان٤٠٧ .

٢): مثالها من السنة النبوية: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّﷺ يَشْكُو جَارَهُ، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَاصْبِرْ» فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ» فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ فَيُخْبِرُهُمْ خَبَرَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَهُ: فَعَلَ اللَّهُ بِهِ، وَفَعَلَ، وَفَعَلَ، فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ فَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ لَا تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ(١).

قال ابن القيم - رحمه الله -: وَالْمَعَارِيضُ كَمَا تَكُونُ بِالْقَوْلِ تَكُونُ بِالْفِعْلِ، وَتَكُونُ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ مَعًا، مِثَالُ ذَلِكَ أَنْ يُظْهِرَ الْمُحَارِبُ أَنَّهُ يُرِيدُ وَجْهًا مِنْ

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتابه الأدب المفرد باب شكاية الجار (٦٦)، وأبو داود في سننه كتاب أبواب النوم باب في حق الجوار (٣٣٩/٤)، وأبو يعلى في مسنده" مسند أبي هريرة " (٥٠٦/١١)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان كتاب البر والإحسان باب ذِكْرُ مَا يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ مِنَ التَّصَبُّرِ عِنْدَ أَذَى الْجِيرَانِ إِيَّاهُ (٢٧٨/٢) جميعهم عن أبي هريرة بلفظه .

قلت: والحديث حسن لذاته، لأن في إسناده عجلان مولى فاطمة بنت عتبة وهو لا بأس به .

أخرجه البخاري في كتابه الأدب المفرد قال:

حَدثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: حَدثنا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى، قَالَ: حَدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلاَنَ، قَالَ: حَدثنا أَبِي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ.....الحديث .

دراسة الإسناد:

(١): علي بن عبد الله: هو ابن جعفر بن نجيح السعدي .ثقة ثبت إمام أعلم أهل عصره بالحديث وعلله (تهذيب الكمال٥/٢١ – تهذيب التهذيب ٣٤٩/٧– تقريب التهذيب٤٠٣)

(٢): صفوان بن عيسى الزهري . ثقة .

(تهذيب الكمال٢٠٨/١٣ – تهذيب التهذيب٤٢٩/٤ – تقريب التهذيب٢٧٧)

(٣): محمد بن عجلان . ثقة إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة .

(تهذيب الكمال١٠١/٢٦ – تهذيب التهذيب٣٤١/٩ – تقريب التهذيب٤٩٦)

(٤): أبوه: هو عجلان مولى فَاطِمَة بِنْت عتبة بْن ربيعة، والد مُحَمَّد بْن عجلان. لا بأس به .

(تهذيب الكمال٥١٦/١٩ – تهذيب التهذيب١٦٢/٧ – تقريب التهذيب٣٨٧)

(٥): أبو هريرة . صحابي جليل . (تهذيب الكمال ٣٦٦/٣٤ – تهذيب التهذيب ٢٦٢/١٢- تقريب التهذيب ٢٨٠)

الْوُجُوهِ وَيُسَافِرَ إِلَيْهِ لِيَحْسَبَ الْعَدُوُّ أَنَّهُ لَا يُرِيدُهُ ثُمَّ يَكِرُّ عَلَيْهِ وَهُوَ آمِنٌ مِنْ قَصْدِهِ، أَوْ يُسْتَطْرَدُ الْمُبَارِزُ بَيْنَ يَدَيْ خَصْمِهِ لِيَظُنَّ هَزِيمَتَهُ ثُمَّ يَعْطِفُ عَلَيْهِ، وَهَذَا مِنْ خِدَاعَاتِ الْحَرْبِ.

ومن الْكَيْدُ الَّذِي شَرَعَهُ اللَّهُ لِلْمَظْلُومِ أَنْ يَكِيدَ بِهِ ظَالِمَهُ وَيَخْدَعَهُ بِهِ، إمَّا لِلتَّوَصُّلِ إلَى أَخْذِ حَقِّهِ مِنْهُ، أَوْ عُقُوبَةً لَهُ، أَوْ لِكَفِّ شَرِّهِ وَعُدْوَانِهِ عَنْهُ، كَمَا رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ: «أَنَّ رَجُلًا شَكَا إلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ جَارِهِ أَنَّهُ يُؤْذِيهِ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَطْرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ، فَفَعَلَ، فَجَعَلَ كُلُّ مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ يَسْأَلُ عَنْ شَأْنِ الْمَتَاعِ، فَيُخْبَرُ بِأَنَّ جَارَ صَاحِبِهِ يُؤْذِيهِ، فَيَسُبُّهُ وَيَلْعَنُهُ، فَجَاءَ إلَيْهِ وَقَالَ: رُدَّ مَتَاعَكَ إلَى مَكَانِهِ فَوَاَللَّهِ لَا أُؤْذِيكَ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا ».

فَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْمَعَارِيضِ الْفِعْلِيَّةِ، وَأَلْطَفِ الْحِيَلِ الَّتِي يُتَوَصَّلُ بِهَا إلَى دَفْعِ ظُلْمِ الظَّالِمِ([1]).

المبحث الثالث: موقف القرآن الكريم من المعاريض

سيظل القرآن الكريم شامخًا، وإعجازه عظيمًا باقيًا إلى يوم الدين، فلقد اشتهر العرب قبل الإسلام بالفصاحة، والبلاغة لدرجة عظيمة، حيث كانت الأسواق تقام ويتبارى فيها الفصحاء، والبلغاء، والأدباء، والشعراء كل يدلي بدلوه إما بالشعر، وإما بالخطب، وإما بالنصائح، وإما بالحكم والأمثال.

من أجل ذلك جاء القرآن الكريم بفصاحته وبلاغته متحديًا لهم على لسان رسول كريم ونبي أمي لا يقرأ، ولا يكتب فتحداهم جميعًا أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا؛ وسيظل القرآن الكريم متحديًا لهم إلى يوم القيامة يحمل بين سطوره

([1]) إعلام الموقعين عن رب العالمين ١٨٧/٣ .

برهان كماله وآية إعجازه.

يقول سبحانه وتعالى: " قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا(١)".

فهو معجز من وجوه متعددة من حيث فصاحته، وبلاغته، ونظمه، وتراكيبه، وأساليبه.

ولقد استخدم القرآن الكريم أسلوب المعاريض في آيات عدة كأسلوب بلاغي يشهد له بما سبق ذكره؛ وهذه بعض منها:

(١): قال الله تعالى: "قالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هذا بِآلِهَتِنا يا إِبْراهِيمُ، قالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ(٢) ".

هذه الآية من المعاريض عند جمهرة المفسرين ومنهم العلامة الزمخشري، والقرطبي، وأبي السعود رضي الله عنهم أجمعين.

قال الزمخشري – رحمه الله -: هذا من "معاريض الكلام" ولطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها إلا أذهان الراضة من علماء المعاني،والقول فيه أنّ قصد إبراهيم صلوات الله عليه لم يكن إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم، وإنما قصد تقريره لنفسه وإثباته لها على أسلوب تعريضى يبلغ فيه غرضه من إلزامهم الحجة وتبكيتهم، وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق وأنت شهير بحسن الخط: أأنت كتبت هذا وصاحبك أمّىّ لا يحسن الخطّ ولا يقدر إلا على خرمشة فاسدة، فقلت له: بل كتبته أنت، كان قصدك بهذا الجواب تقريره

---

(١) سورة الإسراء الآية رقم ٨٨ .

(٢) سورة الأنبياء الآية رقم ٦٢، ٦٣ .

لك مع الاستهزاء به[1].

وقال القرطبي - رحمه الله-: بَيَّنَ أَنَّ مَنْ لا يتكلم ولا يعلم لا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ، وَكَانَ قَوْلُهُ مِنَ الْمَعَارِيضِ، وَفِي الْمَعَارِيضِ مَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكَذِبِ، أَيْ سَلُوهُمْ إِنْ نَطَقُوا فَإِنَّهُمْ يصدقونَ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا يَنْطِقُونَ فَلَيْسَ هُوَ الْفَاعِلَ، وَفِي ضِمْنِ هَذَا الْكَلَامِ اعْتِرَافٌ بِأَنَّهُ هُوَ الْفَاعِلُ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ لِأَنَّهُ عَدَّدَهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَدَلَّ أَنَّهُ خَرَجَ مَخْرَجَ التَّعْرِيضِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَيَتَّخِذُونَهُمْ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ [2].

وقال أبو السعود: سلك عليه السلام مسلكًا تعريضيًا يؤديه إلى مقصِده الذي هو إلزامُهم الحجّةَ على ألطف وجهٍ وأحسنِه بحملهم على التأمل في شأن آلهتهم مع مافيه من التوقي من الكذب[3].

(٢): قال الله تعالى: فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ، فَقالَ إِنِّي سَقِيمٌ، فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ[4].

قال ابن كثير- رحمه الله-: وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ" الْمَعَارِيضِ فِي الْكَلَامِ " لِمَقْصِدٍ شَرْعِيٍّ دِينِيٍّ كَمَا جَاءَ في الحديث «إن الْمَعَارِيض لَمَنْدُوحَة عَنِ الْكَذِبِ» فقال إني سقيم: أي ضعيف، وَقَالَ آخَرُونَ فَقالَ: إِنِّي سَقِيمٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يُسْتَقْبَلُ يعني مرض الْمَوْتِ، وَقِيلَ أَرَادَ إِنِّي سَقِيمٌ أَيْ مَرِيضُ الْقَلْبِ مِنْ عِبَادَتِكُمُ الْأَوْثَانَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تعالى[5].

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل١٢٤/٣ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم ٣٠٠/١١ .

(٣) تفسير أبي السعود ٧٤/٦ .

(٤) سورة الصافات الآية رقم ٨٨، ٨٩، ٩٠ .

(٥) تفسير القرآن العظيم ٢٢/٧ .

(٣): قال الله تعالى: " فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ جَعَلَ السِّقايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ[١] ".

قال الرازي - رحمه الله-: الْمُرَاد إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ يُوسُفَ مِنْ أَبِيهِ إِلَّا أَنَّهُمْ مَا أَظْهَرُوا هَذَا الْكَلَامَ؛ وَالْمَعَارِيضُ لَا تَكُونُ إِلَّا كَذَلِكَ[٢].

(٤): قال الله تعالى: " إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ [٣]".

قال أبو عبد الله القرطبي – رحمه الله-: وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ التَّعْرِيضِ حَيْثُ كَنَّى بِالنِّعَاجِ عَنِ النِّسَاءِ [٤].

(٥): قال الله تعالى: " فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ[٥] ".

قال أبو عبد الله القرطبي – رحمه الله -: (إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ) يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ، يُقَالُ: هَذَا مِنْ مَعَارِيضِ الْكَلَامِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ أنه على دينهم، لذلك لَمْ يَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ يَجْزِيكَ بِصَدَقَتِكَ، فَقَالُوا لَفْظًا يُوهِمُهُ أَنَّهُمْ أَرَادُوهُ، وَهُمْ يَصِحُّ لَهُمْ إِخْرَاجُهُ بِالتَّأْوِيلِ[٦].

المبحث الرابع: موقف السنة النبوية من المعاريض

---

(١) سورة يوسف الآية رقم ٧٠ .
(٢) مفاتيح الغيب ٤٨٦/١٨ .
(٣) سورة ص الآية رقم ٢٣ .
(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٧٣/١٥ .
(٥) سورة يوسف الآية رقم ٨٨ .
(٦) الجامع لأحكام القرآن ٢٥٤/٩ .

تمهيد:

إذا كان القرآن الكريم قمة البلاغة، وذروة البيان، فإن مما لا شك فيه أن السنة النبوية على صاحبها أفضل صلاة، وأتم تسليم تأتي في المرتبة الثانية، ولا عجب في ذلك فمصدرهما واحد، وكلاهما من الله عز وجل.

قال الله تعالى " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (١) ".

قال القرطبي – رحمه الله -: وَفِيهَا أَيْضًا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ السُّنَّةَ كَالْوَحْيِ الْمُنَزَّلِ فِي الْعَمَلِ(٢).

وقال أبو الفداء ابن كثير- رحمه الله -: مَا يَقُولُ قَوْلًا عَنْ هَوًى وَغَرَضٍ، {إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى} أَيْ: إِنَّمَا يَقُولُ مَا أُمِرَ بِهِ، يُبَلِّغُهُ إِلَى النَّاسِ كَامِلًا موفَّرًا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ(٣).

وفي حديث الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، أَلَا وَلَا لُقَطَةٌ مِنْ مَالِ مُعَاهَدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُمْ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُمْ، فَلَهُمْ أَنْ يُعْقِبُوهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُمْ(٤) ".

---

(١) سورة النجم الآية رقم ٣، ٤ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم ٨٥/١٧ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤٤٣/٧ .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده" مسند المقدام بن معدي كرب" من حديث عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي عن المقدام بلفظه ٤١٠/٢٨ . وقال المحقق الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن أبي عوف الجُرَشي، فمن رجال

قال الخطيب البغدادي – رحمه الله -: وفيه التَّسْوِيَة بَيْنَ حُكْمِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَحُكْم سُنْةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وُجُوبِ الْعَمَلِ، وَلُزُومِ التَّكْلِيفِ(١).

فالسنة النبوية المشرفة هي البيان والتفصيل لكتاب الله عز وجل.

قال الله تعالى: "وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ(٢)".

قال القرطبي – رحمه الله -: (وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ) يَعْنِي الْقُرْآنَ. (لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ بِقَوْلِكَ وَفِعْلِكَ، فَالرَّسُولُ ﷺ مُبَيِّنٌ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُرَادَهُ مِمَّا أَجْمَلَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ أَحْكَامِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ يُفَصِّلْهُ(٣).

وترجع بلاغة رسولنا ﷺ إلى جملة من العوامل تضافرت مجتمعة من أجل بناء شخصيته البيانية المتفردة، على رأس هذه العوامل جعل القرآن الكريم معجزته؛ فمن هذا الفيض الرباني الزاخر اغترف ﷺ فكان أفصح الخلق.

فعن أمير المؤمنين عليّ رضوانُ اللهُ عليه أنه قال (ما سَمِعتُ كلمةً عربيةً مِن العَربِ إلاَّ وسمعْتُها من رَسولِ اللهِ ﷺ)، وسمِعْتُه يقول "مات حتْفَ أنفِهِ".

وما سمعتها من عَربيٍّ قبله(٤).

وقال الخطابي – رحمه الله -: اعلم أن اللهَ لما وضعَ رسوله ﷺ موضع البلاغ

أبي داود، والنسائي، وهو ثقة .

(١) الكفاية في علم الرواية ٨ .

(٢) سورة النحل الآية رقم٤٤ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم ١٠٨/١٠ .

(٤) أورده المتقي الهندي في كنز العمال وعزاه للعسكري ولم أقف عليه سوى في هذا الموطن ٢١٤/٧ .

من وَحْيه ونَصَبه مَنْصِب البيان لدينه اختار له من اللغات أعربَها، ومن الألْسُن أفصحَها وأبينَها ثم أمدَّه بجوامع الكَلم؛ قال:ومِنْ فصاحته أنه تكلم بألفاظ اقْتَضَبَها لم تُسْمَع من العرب قبله، ولم توجد في مُتقدّم كلامها كقوله: (مات حَتْف أَنْفه) (وحَمِيَ الوطيس) (ولا يُلْدَغُ المؤمنُ من جُحرٍ مرَّتين) في ألفاظ عديدة تجري مجرى الأمثال(١).

وقال صاحب الشفا واصفا فصاحته، وبلاغته ﷺ: وَأَمَّا فَصَاحَةُ اللِّسَانِ، وَبَلَاغَةُ الْقَوْلِ، فَقَدْ كَانَ ﷺ مِنْ ذَلِكَ بِالْمَحَلِّ الْأَفْضَلِ، وَالْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يُجْهَلُ، سَلَاسَةَ طَبْعٍ، وَبَرَاعَةَ مَنْزَعٍ، وَإِيجَازَ مَقْطَعٍ، وَنَصَاعَةَ لَفْظٍ، وَجَزَالَةَ قَوْلٍ، وَصِحَّةَ مَعَانٍ، وَقِلَّةَ تَكَلُّفٍ.

- أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَخُصَّ بِبَدَائِعِ الْحِكَمِ، وَعلْمِ أَلْسِنَةِ الْعَرَبِ، فكان يُخَاطِبُ كُلَّ أُمَّةٍ مِنْهَا بِلِسَانِهَا، وَيُحَاوِرُهَا بِلُغَتِهَا، وَيُبَارِيهَا فِي مَنْزَعِ بَلَاغَتِهَا، حَتَّى كَانَ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَسْأَلُونَهُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ عَنْ شرح كلامه، وتفسير قوله؛ من تَأَمَّلَ حَدِيثَهُ، وَسِيَرَهُ، عَلِمَ ذَلِكَ وَتَحَقَّقَهُ(٢).

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: " وَبَلَغَنِي أَنَّ جَوَامِعَ الكَلِمِ: أَنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ الأُمُورَ الكَثِيرَةَ، الَّتِي كَانَتْ تُكْتَبُ فِي الكُتُبِ قَبْلَهُ، فِي الأَمْرِ الوَاحِدِ، وَالأَمْرَيْنِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ(٣) ".

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١٦٥/١ .

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١٦٧/٢ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التعبير باب المفاتيح في اليد ٣٦/٩، ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب جعلت لي الأرض مسجدا ٣٧١/١ كلاهما

وللأساليب البلاغية في سنة النبي المصطفى ﷺ صور متعددة تستهدف هذه الصور توضيح المعاني، وتقريبها للسامعين، وبيان مرونة التشريع الإسلامي، ويسر هذا الدين ووسطيته، وسماحته، ومراعاته لمصالح الناس، وقضاء حوائجهم.

ومن هذه الأساليب "أسلوب المعاريض" والذي يظهر لنا عظمة الأسلوب النبوي

وبلاغته التي تمتد بين الحرف والحرف، لتأخذ الألباب، وتأسر القلوب، وتؤثر في كل من يقرأ ويسمع شيئا منها؛ وليبرهن على مرونة التشريع الإسلامي، وترخيص بعض أحكامه على غير الأصل لضرورة شرعية بدليل يخصها، دلالة منه على يسر هذا الدين ووسطيته وسماحته، ومراعاته لمصالح الناس، والعمل على قضاء حوائجهم.

وأسوق من خلال هذه الصفحات بعض النماذج التوضيحية لاستخدام السنة النبوية على صاحبها أفضل صلاة وأتم تسليم لهذا الأسلوب.

الحديث الأول:

(١): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهِ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «اللهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ» ثُمَّ قَامَ آخَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهِ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ(١) ».

عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظه .

(١) عُكَّاشَةُ: هو ابْنُ مِحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ أَبُو مِحْصَنٍ .

مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، دَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجَنَّةِ فِي حَدِيثِ " سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ ".

وَهُوَ أَيْضًا بَدْرِيٌّ أُحُدِيٌّ، اسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى سَرِيَّةِ الْغَمْرِ، فَلَمْ يَلْقَوْا كَيْدًا.

"التخريج":

-أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ (١١٣/٨).

- ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى دُخُولِ طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ (١٩٧/١).كلاهما عن أبي هريرة بلفظه.

التعليق على الحديث:

قال ابن بطال – رحمه الله -: وأما قوله ﷺ: (سبقك بها عكاشة) فمعناه - والله أعلم - أن ذلك الرجل لم يكن ممن بلغت درجته فى الفضل إلى منزلة الذين لايسترقون، ولايتطيرون، ولايكتوون، وعلى ربهم يتوكلون، فكره عليه السلام أن يفزعه بأنه ليس من هذه الطبقة فيحزنه بذلك، وكان عليه السلام رحيمًا رفيقًا فأجابه بكلام مشترك ألف به القول وهو قوله: (سبقك بها عكاشة)

أى سبقك بهذه الحال الرفيعة من الإيمان حين كان من أهل تلك الصفات المذكورة، فبذلك استحق أن يكون منهم وأنت لم يبلغ بك عملك إلى تلك الدرجات فكيف تكون منهم، وهذا من (معاريض الكلام، والرفق بالجاهل فى الخطاب)، وقد قيل: إنما كان منافقًا فأراد عليه السلام الستر له، والإبقاء عليه، ولعله أن

وَيُرْوَى عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ، قَالَتْ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَعُكَّاشَةُ ابْنُ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَقُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَةٍ بِبُزَاخَةَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، وَكَانَ مِنْ أَجْمَلِ الرِّجَالِ.

كَذَا رُوِيَ أَنَّ بُزَاخَةَ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا سَنَةُ إِحْدَى عَشْرَةَ، قَتَلَهُ طُلَيْحَةُ الْأَسَدِيُّ، وَقَدْ أَبْلَى عُكَّاشَةُ يَوْمَ بَدْرٍ بَلَاءً حَسَنًا، وَانْكَسَرَ فِي يَدِهِ سَيْفٌ، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ عُرْجُونًا أَوْ عُودًا، فَعَادَ سَيْفًا، فَقَاتَلَ بِهِ، ثُمَّ شَهِدَ بِهِ الْمَشَاهِدِ، رَوَى عَنْهُ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ .

(الطبقات الكبرى ٩٢/٣ – تاريخ الإسلام ٣٤/٢)

يتوب فرده ردًا جميلًا، وهذا خلقه عليه السلام(١).

وقال أبو الفرج بن الجوزي - رحمه الله-: فَقَامَ عكاشة. عكاشة هُوَ ابْن مُحصن بن حرثان، وَيُقَال عكاشة بتَشْديد الْكَاف، شهد بَدْرًا.

وَقَوله: فَقَامَ رجل فَقَالَ: ادْع الله أَن يَجْعَلنِي مِنْهُم. اخْتلفُوا فِي هَذَا الرجل، فَقَالَ قوم: كَانَ منافقا؛ أخبرنَا مُحَمَّد بن أبي مَنْصُور قَالَ: أخبرنَا أَبُو عبد الله أَحْمد بن أَحْمد الوَاسِطِيّ إِذْنا قَالَ: أخبرنَا أَبُو أَحْمد الفرضي قَالَ: أخبرنَا أَبُو عمر النَّحْوِيّ قَالَ: سَأَلت ثعلبا: لم قَالَ للْأولِ نعم وَللثَّانِي لَا؟ قَالَ: الأول مُؤمن، وَالْآخر مُنَافِق، فَلم يقل لَهُ: أَنْت مُنَافِق، فَقَالَ لَهُ: " سَبَقَك بهَا عكاشة ". وَقد روى الدَّارَقُطْنِيّ عَن أَحْمد بن مُحَمَّد بن عِيسَى البرتي القَاضِي أَنه قَالَ: يُقَال إِن هَذَا الرجل كَانَ منافقا فَأَجَابَهُ النَّبِي ﷺ (بمعاريض الْكَلَام).

وَقد روى أَبُو بكر الْخَطِيب بِإِسْنَاد لَهُ عَن مُجَاهِد أَنه قَالَ: هَذَا الرجل هُوَ سعد بن عبَادَة.

فَإِن صَحَّ هَذَا فسعد بَرِيء من النِّفَاق، وَإِنَّمَا يكون الْمَنْع لأحد ثَلَاثَة أَشْيَاء: إِمَّا لكَون سعد مَا بلغ تِلْكَ الْمنزلَة، فَإِنَّهُ لم يشْهد بَدْرًا، (فَمَنعه الْمقَام الْأَعْلَى بالتعريض). وَإِمَّا لِأَن طلب هَذِه الْمنزلَة يحْتَاج إِلَى حرقة قلب من الطَّالِب، فَلَعَلَّهُ لم يملك حرقة قلب عكاشة وَإِنَّمَا سَمعه يطْلب فَطلب، وَإِمَّا لِأَنَّهُ لَو أَجَابَهُ لقام آخر، وَآخر، فَرُبمَا تعرض بِهَذِهِ الْفَضِيلَة من لَا يَسْتَحِقهَا، فاقتصر على الأول لِئَلَّا يَقع رد للْبَعْض(٢).

وقال القاضي عياض – رحمه الله -: وقوله: " سبقَك بها عُكَّاشة ": هو مشدَّد

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٤٠٩/٩ .

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين ٤٨٣/١ .

الكاف، قيل: إن السَّائل للنبى ﷺ أن يدعو له أن يكون منهم بعد عكَّاشة لم يكن عند النبى ﷺ ممن يستحق ذلك، ولا من أهل تلك الدرجة والصفة الموصوفة كما كان عكاشة، وقيل: بل كان منافقًا فأجابه النبى ﷺ بما كان عليه من حسن العشرة، وجميل الصُحْبة بكلام (مُحتملٍ ولفظ مشتركٍ، فهو من باب المعاريض الجائزة) ولم يرَ التصريح له بأنك لست منهم، ولا مستحقًا لتلك المنزلة، وجاء بقول يحتمل أن سَبْق عكاشة بالسؤال منَعه من إجابته وعرَّض بذلك عن سَبْقِهِ لتحصيل الصفة والمنزلة دون هذا، وستَر بقوله هذا حال السائل ولم يهتك ستره، وقيل: قد يكون سبق عُكَّاشة بوحيٍ أنه يجاب دعوته فيه، ولم يكن ذلك للآخر(١).

الحديث الثاني:

(٢): عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ(٢)، فَقُبِضَ الصَّبِيُّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ قَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي؟ قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ(٣): هُوَ أَسْكَنُ مِمَّا كَانَ، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعَشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَتْ: وَارُوا الصَّبِيَّ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ:

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٦٠٥/١ .

(٢) أبو طلحة: هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام النجارى أبو طلحة، الأنصارى، المدنى، صاحب رسول الله ﷺ، شهد العقبة، و بدرا، و أحدا، و المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، و هو أحد النقباء مات سنة أربع وثلاثين .
(تهذيب الكمال ٧٥/١٠- تهذيب التهذيب ٤١٤/٣ – تقريب التهذيب ٢٢٣ – الإصابة ٥٠٢/٢)

(٣) أم سليم: هي بنت ملحان بن خالد بن زيد الأنصارية، أم أنس بن مالك، و أخت أم حرام بنت ملحان، لها صحبة، و كانت من عقلاء النساء و فضلائهن .
(تهذيب الكمال ٣٦٥/٣٥ – تهذيب التهذيب ٤٧١/١٢- تقريب التهذيب٧٥٧ – الإصابة ٤٠٩/٨)

«أَعْرَسْتُمْ(١) اللَّيْلَةَ؟» قَالَ: نَعَمْ

قَالَ: «اللهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا» فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: احْمِلْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، وَبَعَثَتْ مَعَهُ بِتَمَرَاتٍ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَمَعَهُ شَيْءٌ؟» قَالُوا: نَعَمْ، تَمَرَاتٌ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَمَضَغَهَا،ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْ فِيهِ،فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ ثُمَّ حَنَّكَهُ، وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللهِ.

(التخريج):

- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العقيقة باب تَسْمِيَةِ المَوْلُودِ غَدَاةَ يُولَدُ، لِمَنْ لَمْ يَعُقَّ عَنْهُ، وَتَحْنِيكِهِ (٧٤/٧)، ومسلم في صحيحه كتاب الآداب بَابُ اسْتِحْبَابِ تَحْنِيكِ الْمَوْلُودِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ وَحَمْلِهِ إِلَى صَالِحٍ يُحَنِّكُهُ، وَجَوَازِ تَسْمِيَتِهِ يَوْمَ وِلَادَتِهِ، وَاسْتِحْبَابِ التَّسْمِيَةِ بِعَبْدِ اللهِ وَإِبْرَاهِيمَ وَسَائِرِ أَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمِ السَّلَامُ (١٦٨٩/٣) كلاهما عن أنس رضي الله عنه بلفظه.

التعليق على الحديث:

قال ابن بطال – رحمه الله -: (هو أسكن مما كان) هذا من (معاريض الْكَلَام)، وأرادت بِسُكُون النَّفس: الْمَوْت، وَظن أَبُو طَلْحَة- رَحمَه الله تَعَالَى - أَنَّهَا تُرِيدُ بِهِ سُكُون نَفسه من الْمَرَض وَزَوَال الْعلَّة، وتبدلها بالعافية، وَإِنَّهَا صَادِقَة فِيمَا خيل إِلَيْهِ فِي ظَاهر قَوْلهَا، وَبَارك الله لَهَا بدعائه ﷺ فرزقا تِسْعَة أَوْلَاد من الْقُرَّاء الصلحاء، وَذَلِكَ بصبرهما فِيمَا نالها ومراعاتها زَوجهَا.

ففيه: أنه من أصيب بمصيبة لم يعلم بها أنه لا ينبغى أن يهجم عليه بالتقريع بذكرها،والتعظيم لها عند تعريفه بها، بل يرفق له فى القول (ويعرض له

---

(١) أعرستم: أَعْرَسَ الرجلُ فَهُوَ مُعْرِس إِذَا دَخَل بامْرَأَتِهِ عِنْدَ بِنائِها .
(النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٠٦/٣)

بألطف التعريض)؛ لئلا يحدث عليه فى نفسه ما هو أشد منها، فقد جبل الله النفوس على
غاية الضعف، والناس متباينون فى الصبر عند المصائب، ولاسيما عند الصدمة الأولى([1]).

وقال ابن حجر – رحمه الله -: وفيه (مشروعية المعاريض) الموهمة إذا دعت الضرورة إليها، وشرط جوازها أن لا تبطل حقا لمسلم، وكان الحامل لأم سليم على ذلك المبالغة في الصبر والتسليم لأمر الله تعالى ورجاء إخلافه عليها ما فات منها إذ لو أعلمت أبا طلحة بالأمر في أول الحال تنكد عليه وقته ولم تبلغ الغرض الذي أرادته فلما علم الله صدق نيتها بلغها مناها وأصلح لها ذريتها (٢).

وقال بدر الدين العيني- رحمه الله -: (هو أسكن مما كان) من (حسن المعاريض)، وَهُوَ مَا احْتمل لَهُ مَعْنيانِ: فَإِنَّهَا أخْبرت بِكَلَام لم تكذب فِيهِ، وَلَكِن ورت بِهِ عَن الْمَعْنى الَّذِي كَانَ يحزنها، أَلا يرى أَن نَفسه قد هدأ، كَمَا قَالَت بِالْمَوْتِ وَانْقِطَاع النَّفس، وأوهمته أَنه استراح من قلقه، وَإِنَّمَا استراح من نصب الدُّنْيَا وهمها([3]).

وقال النووي - رحمه الله -: وَفِيهِ (اسْتِعْمَالُ الْمَعَارِيضِ) عِنْدَ الْحَاجَةِ لِقَوْلِهَا هُوَ أَسْكَنُ مِمَّا كَانَ فَإِنَّهُ كَلَامٌ صَحِيحٌ مَعَ أَنَّ الْمَفْهُومَ مِنْهُ أَنَّهُ قدهان مَرَضُهُ، وَسَهُلَ وَهُوَ فِي الْحَيَاةِ، وَشَرْطُ (الْمَعَارِيضِ المباحة) أن لايضيع بِهَا حَقُّ أَحَدٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ ([4])

([1]) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٣٧٥/٧ .
([2]) فتح الباري ١٧١/٣ .
([3]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٩٨/٨ .
([4]) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٢٤/١٤ .

وقال القاضي عياض – رحمه الله -: " هو أسكن مما كان " فيه (جواز المعاريض)، وأنها ليست من الكذب، كما يقال: فى المعاريض مندوحة عن الكذب؛ إذ أرادت هى سكون حركاته بالموت، وجاءت بلفظ مشترك، وفهم أبو طلحة منه سكون ما به من وجع وألم (١).

الحديث الثالث:

(٣): عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ مَعَهُ غُلاَمٌ لَهُ أَسْوَدُ يُقَالُ لَهُ أَنْجَشَةُ(٢)، يَحْدُو(٣)، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيْحَكَ(٤) يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ(٥) بِالقَوَارِيرِ(٦)».

(التخريج):

الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب المعاريض مندوحة عن الكذب (٤٧/٨)، ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل بَابُ فِي رَحْمَةِ النَّبِيِّ ﷺ

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢٢/٧ .

(٢) أنجشة: بِفَتْح الْهمزَة وَسُكُون النُّون وَفتح الْجِيم وبالشين الْمُعْجَمَة ثمَّ بهاء التَّأْنِيث العبد الأسود، يكنى بأبي مارية كان يسوق أو يقود نساء النبي ﷺ عام حجة الوداع، وكان حسن الحداء، وكانت الإبل تزيد في الحركة بحدائة، فقال له رسول الله ﷺ: رويدًا يا أنجشة، رفقًا بالقوارير، يعني النساء.
(الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٤٠/١ – الإصابة ٢٩٦/١)

(٣) يحدو: من الحَدْوُ وهو سَوْقُ الإبِل والغِناء لَهَا . (النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٢٣/٢)

(٤) ويحك: والوَيْحُ: كَلِمَةُ تَرَحُّم وتَوَجُّع، وَقَدْ يُقَالُ بِمَعْنَى الْمَدْحِ وَالْعَجَبِ، وَهِيَ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْمَصْدَرِ.
(لسان العرب ٦٣٨/٢)

(٥) رويدك: أَي أَمهل وتأَنّ وارفُق . (النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٧٦/٢)

(٦) القوارير: وَاحِدَةُ القَوارير: قارُورة وهي الإناء من الزجاج، سُمِّيت بِهَا لاسْتِقْرار الشَّرَابِ فِيهَا.
(النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٩/٤) .

لِلنِّسَاءِ وَأَمْرِ السَّوَّاقِ مَطَايَاهُنَّ بِالرِّفْقِ بِهِنَّ (١٨١١/٤)، كلاهما عن أنس بلفظه.

التعليق على الحديث:

قال ابن بطال – رحمه الله -: وقوله في النساء(بالقوارير) شبههن بها؛ لأنهن عند حركة الإبل بالحداء، وزيادة مشيها به يخاف عليهن السقوط، فيحدث لهن ما يحدث بالقوارير من التكسر، وهذا كله أصل فى (جواز المعاريض) واستعمالها فيما يجوز ويحل، وإنما يكره أن يحتال فى حق فيبطله، أو فى باطل حتى يموهه ويشبه أمره (١).

وقال ابن حجر – رحمه الله -: شبه النساء (بالقوارير) لضعف عزائمهن، والقوارير يسرع إليها الكسر فخشي من سماعهن النشيد الذي يحدو به أن يقع بقلوبهن منه فأمره بالكف فشبه عزائمهن بسرعة تأثير الصوت فيهن بالقوارير في إسراع الكسر إليها.

ورجح عياض هذا وقال هذا أشبه بمساق الكلام، ورجحه البخاري (ولذلك أدخل هذا الحديث في باب المعاريض)(٢).

وقال أحمد بن محمد القسطلاني – رحمه الله -: (القوارير) أي النساء فهو من (المعاريض) وهي التورية بالشيء عن الشيء(٣).

الحديث الرابع:

(٤): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ إِلَّا ثَلاَثَ كَذبَاتٍ، ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَوْلُهُ

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٣٥٩/٩ .

(٢) فتح الباري ٥٤٥/١٠، ٥٤٦ .

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ١٢٠/٩ .

{إِنِّي سَقِيمٌ} [الصافات: ٨٩]. وَقَوْلُهُ: {بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا} [الأنبياء: ٦٣]. وَقَالَ: بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ، إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الجَبَابِرَةِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَا هُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: أُخْتِي، فَأَتَى سَارَةَ قَالَ: يَا سَارَةُ: لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرَكِ، وَإِنَّ هَذَا سَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكِ أُخْتِي، فَلاَ تُكَذِّبِينِي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ فَأُخِذَ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ لِي وَلاَ أَضُرُّكِ، فَدَعَتِ اللَّهَ فَأُطْلِقَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَأُخِذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ لِي وَلاَ أَضُرُّكِ، فَدَعَتْ فَأُطْلِقَ، فَدَعَا بَعْضَ حَجَبَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ، إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ، فَأَخْدَمَهَا هَاجَرَ، فَأَتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ: مَهْيَا، قَالَتْ: رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الكَافِرِ، أَوِ الفَاجِرِ، فِي نَحْرِهِ، وَأَخْدَمَ هَاجَرَ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ تِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ.

(التخريج):

هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} (١٤٠/٤)، ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ (١٨٤٠/٤)، كلاهما أبي هريرة بلفظه.

قال القاضي عياض – رحمه الله -: وهذا كله ليس بكذب،وخارج عن حد الكذب فى حق المخبر، داخل فى (باب المعاريض) التى جعلها الشرع مندوحة عن الكذب عند الضرائر، ولكن سماها النبى ﷺكذبات؛ لأنه أتى بها لمن خاطبه على ظاهرها ومعتقده خلاف ذلك، فلما كان فى حقى المخبر والخبر ظاهرها بخلاف باطنها جاءت فى صورة الكذب، وإن لم يكن كذبًا فى الباطن. وهذه على (صورة المعاريض). ولما جاءت بهذه الصورة سماها النبى محمد وإبراهيم - عليهما السلام - كذبات، أشفق إبراهيمﷺمن المؤاخذة بها يوم القيامة فى الحديث

المعروف فى الشفاعة.

قال أهل العلم: وهذا أصل فى (جواز المعاريض)، قالوا: والمعاريض شىء يتخلص به الرجل من المكروه إلى الجائز، ومن الحرام إلى الحلال، ومن دفع ما يضره. وإنما يكره له التحيل فى حق فيبطله، أو باطل فيموه به(١).

وقال أبو الفرج بن الجوزي: اعْلَم أَن الْكَذِب لَا يجوز على الْأَنْبِيَاء بِحَال، فَهَذَا أصل يَنْبَغِي أَن يعْتَقد وَلَا يُنَاقض بأخبار الْآحَاد، فَإِنَّهُ ثَابت بِدَلِيل أقوى مِنْهَا، وَإِنَّمَا الْمَعْنى: أَن إِبْرَاهِيم قَالَ قولا يشبه الْكَذِب.

قَالَ أَبُو بكر بن الْأَنْبَارِي: كَلَام إِبْرَاهِيم كَانَ صدقا عِنْد الْبَحْث، وَإِنَّمَا أَرَادَ النَّبِي ﷺأَنه قَالَ قولا يشبه الْكَذِب فِي الظَّاهِر وَلَيْسَ بكذب. قَالَ ابْن عقيل: دلَالَة الْعقل تصرف ظَاهر هَذَا اللَّفْظ، وَذَاكَ أَن الْعقل قطع بِأَن الرَّسُول يَنْبَغِي أَن يكون موثوقا بِهِ ليعلم صدق مَا جَاءَ بِهِ عَن الله، وَلَا ثِقَة مَعَ تَجْوِيز الْكَذِب عَلَيْهِ، فَكيف مَعَ وجود الْكَذِب مِنْهُ، وَإِنَّمَا استعير ذكر الْكَذِب لِأَنَّهُ بِصُورَة الْكَذِب فَسَمَاهُ كذبا مجَازًا، وَلَا يجوز سوى هَذَا.

قلت: وَاعْلَم أَن تِلْكَ الْكَلِمَات إِنَّمَا كَانَت من إِبْرَاهِيم على (جِهَة المعاريض)، غير أَن الْأَنْبِيَاء يحذرون من كلمة تشبه الْكَذِب، وَلذَلِك يَقُول الْخَلِيل إِذا قيل لَهُ فِي الْقِيَامَة: اشفع لنا: إِنِّي كذبت. وَبَيَان أَنَّهَا كَانَت من (جِهَة المعاريض) أَنه رُوِيَ عَن الْكسَائي أَنه كَانَ يقف عِنْد قَوْله: {بل فعله} [الْأَنْبِيَاء: ٦٣] وَيَقُول: فعله من فعله وَقَالَ ابْن قُتَيْبَة: مَعْنَاهُ: إِن كَانُوا ينطقون فقد فعله كَبِيرهمْ هَذَا. وَكَذَلِكَ: {إِنِّي سقيم} [الصافات: ٨٩] أَي سأسقم، فَهُوَ كَقَوْلِه تَعَالَى: {إِنَّك ميت} [الزمر: ٣٠] أَي سَتَمُوتُ.

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٣٤٧/٧ .

وَكَذَلِكَ قَوْله هِيَ أُخْتِي: فقد بَين أَنه أَرَادَ أخوة الْإِسْلَام(١).

وقال ابن حجر – رحمه الله -: وأما إطلاقه الكذب على الأمور الثلاثة فلكونه قال قولا يعتقده السامع كذبا لكنه إذا حقق لم يكن كذبا لأنه من (باب المعاريض) المحتملة للأمرين فليس بكذب محض فقوله إني سقيم: يحتمل أن يكون أراد إني سقيم أي سأسقم واسم الفاعل يستعمل بمعنى المستقبل كثيرا ويحتمل أنه أراد أني سقيم بما قدر علي من الموت أو سقيم الحجة على الخروج معكم(٢).

وقال أيضا: وفي الحديث (إباحة المعاريض)، والرخصة في الانقياد للظالم، والغاصب وقبول صلة الملك الظالم، وقبول هدية المشرك،وإجابة الدعاء بإخلاص النية، وكفاية الرب لمن أخلص في الدعاء بعمله الصالح(٣).

وقال البيضاوي – رحمه الله -: إحدى الكذبات المنسوبة إلى إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - قوله: {إني سقيم} [الصافات: ٨٩]، وثانيتها قوله: {بل فعله كبيرهم هذا} [الأنبياء: ٦٣]، وثالثتها قوله لسارة: هي أختي والحق (أنها معاريض)، ولكن لما كانت صورتها صورة الكذب سماها أكاذيب، واستنقص من نفسه لها، فإن من كان أعرف بالله، وأقرب منه منزلة كان أعظم خطرا وأشد خشية، وعلى هذا القياس سائر ما أضيف إلى الأنبياء من الخطايا(٤).

وقال أحمد بن محمد القسطلاني: وليس هذا من الكذب الحقيقي الذي يذم فاعله حاشا وكلا، وإنما أطلق عليه الكذب تجوزًا وهو من (باب المعاريض) المحتملة

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين ٤٨٣/٣ .

(٢) فتح الباري ٣٩١/٦ .

(٣) فتح الباري ٣٩٤/٦ .

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣٥٤٠/٨ .

للأمرين لمقصد شرعي ديني[1].

الحديث الخامس:

(٥): عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺأَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ»؛ وَلَقَدْ فَزِعَ[2] أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللهِﷺرَاجِعًا، وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ[3] عُرْيٍ[4]، فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا[5]» قَالَ: «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا، أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ» قَالَ: وَكَانَ فَرَسًا يُبَطَّأُ.

(التخريج):

الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب الشجاعة في الحرب والجبن (٢٢/٤)، ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب شجاعة النبي

---

(١) إرشاد الساري ٣٤٧/٥ .

(٢) الفَزَع: الْخَوْفُ فِي الْأَصْلِ، فوُضِعَ مَوْضِع الْإِغَاثَةِ والنَّصْر، لأنَّ منْ شأنُه الإغاثةُ والدَّفْعُ .
وَمِنْهُ الْحَدِيثُ «لَقَدْ فَزِعَ أهلُ الْمَدِينَةِ لَيْلا فرَكِبَ فرَسًا لِأَبِي طلحة»
أَيِ اسْتَغاثُوا. يُقَالُ: فَزِعْتُ إِلَيْهِ فأَفْزَعَنِي. أَيِ اسْتَغَثْت إِلَيْهِ فأغاثَنِي، وأَفْزَعْتُه إِذَا أَغَثْتَه، وَإِذَا خَوّفْتَه.
(النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٤٤/٣)

(٣) أبو طلحة: هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام النجارى أبو طلحة، الأنصارى، المدنى، صاحب رسول الله ﷺ، شهد العقبة، و بدرا، و أحدا، و المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، و هو أحد النقباء مات سنة أربع وثلاثين .
(تهذيب الكمال ٧٥/١٠- تهذيب التهذيب ٤١٤/٣ – تقريب التهذيب ٢٢٣ – الإصابة ٥٠٢/٢)

(٤) عُرْي: بضم العين المهملة، وسكون الراء يقال فرس عري: أي لَا سَرْجَ عَلَيْهِ وَلَا غَيْرَهُ .
(النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٢٥/٣)

(٥) لم تراعوا: أي لا تفزعوا ولا تخافوا .
(النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٧٧/٢)

ﷺ وتقدمه للحرب (١٨٠٢/٤)، كلاهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظه.

التعليق على الحديث:

قال ابن بطال – رحمه الله -: قوله ﷺ (وجدناه بحرا) فيه استعمال المجاز فى الكلام؛ لقوله فى الفرس: (إنه بحر) فشبه ذلك؛ لأن الجرى منه لا ينقطع كما لا ينقطع ماء البحر، وأول من تكلم بهذا رسول الله ﷺ(١).

فهذا كله أصل فى (جواز المعاريض) واستعمالها فيما يجوز، ويحل(٢).

وقال ابن حجر – رحمه الله -: وحديث أنس في فرس أبي طلحة والمراد منه إنا وجدناه لبحرا أي لسرعة جريه وكأنه استشهد بحديثي أنس (لجواز التعريض) والجامع بين التعريض وبين ما دل عليه اللفظ في غير ما وضع له لمعنى جامع بينهما(٣).

الحديث السادس:

(٦): عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺأَتَتْهُ عَجُوزٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ: «إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا عَجُوزٌ»، فَذَهَبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَائِشَةَ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ كَلِمَتِكَ مَشَقَّةً وَشِدَّةً، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَدْخَلَهُنَّ الْجَنَّةَ حَوَّلَهُنَّ أَبْكَارًا» (٤).

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٣٤/٥ .

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٣٥٩/٩ .

(٣) فتح الباري ٥٩٥/١٠ .

(٤) قلت: وحديث الطبراني "ضعيف" قال الهيثمي في مجمع الزوائد(٣٧٥/١١):
رواه الطبراني في الأوسط وفيه "مسعدة بن اليسع" وهو ضعيف. وله شاهد مرسل من حديث الحسن البصري السابق ذكره وعليه فيرتقي الحديث إلى درجة الحسن لغيره بمجموع طريقيه .

(التخريج):

هذا الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٥٧/٥)، وأبو نعيم الأصبهاني في صفة الجنة باب ذِكْرُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَنَّهُنَّ يَعُدْنَ أَبْكَارًا، لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ {إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا} [الواقعة: ٣٦] (٢٢٣/٢) كلاهما من طريق سعيد بن المسيب به لفظه.

وله شاهد أخرجه الترمذي في الشمائل المحمدية باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ (١٤١) عن الحسن البصري مرسلًا بلفظه.

(التعليق على الحديث):

قال ابن بطال - رحمه الله -: وما روى عن النبى (ﷺ): (أنه مازح عجوزًا فقال: إن الجنة لا يدخلها عجوز) فأوهمها فى ظاهر الأمر أنهن لا يدخلن أصلا، وإنما أراد أنهن لا يدخلن الجنة إلا شبابًا فهذا وشبهه من (المعاريض التى فيها مندوحة عن الكذب)([1]).

الحديث السابع:

(٧): حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ([2]) أَبَا بَكْرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ، وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷺشَابٌّ لاَ يُعْرَفُ، قَالَ: فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ، قَالَ: فَيَحْسِبُ الحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الخَيْرِ.

([1]) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٨٢/٨ .

([2]) مردف: أي صحبه على الراحلة أو في الطريق .
(النهاية في غريب الحديث والأثر ٢١٦/٢)

(التخريج):

هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مناقب الأنصار بَابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ إِلَى المَدِينَةِ(٦٢/٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه كتاب المغازي باب مَا قَالُوا فِي مُهَاجَرِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَبِي بَكْرٍ وَقُدُومِ مَنْ قَدِمَ (٣٤٦/٧) وأحمد في مسنده "مسند أنس بن مالك"(٤٢٦/٢٠)، والبيهقي في دلائل النبوة كتاب أبواب البعث باب مَا جَاءَ فِي دُخُولِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللهِﷺحِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَوُجُودِهِ إِيَّاهُ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَاعْتِرَافِهِ بِذَلِكَ وَإِسْلَامِهِ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ أَنْصَفَهُ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ دَخَلُوا عَلَيْهِ وَوَقَفُوا عَلَى صِفَتِهِ دُونَ مَنْ حُرِمَ التَّوْفِيقَ مِنْهُمْ (٥٢٦/٢) جميعهم عن أنس بلفظه.

التعليق على الحديث:

قال إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي: قوله: "هُوَ يَهدِينِي السَّبِيلَ" أي: يدلني عليه، (عَّرض) بطريق الأرض، والمراد طريق الآخرة والجنة(١).

وقال ابن حجر – رحمه الله -: قوله: (هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ) يريد الهداية في الدين، ويحسبه الآخر دليلًا؛ وهذا من (باب المعاريض)(٢).

المبحث الخامس: مذاهب الفقهاء حول مشروعية المعاريض

اتفق الفقهاء على مشروعية المعاريض بين قائل بإباحتها، وآخر بوجوب مشروعيتها ومرجع ذلك كله إلى الأسباب الدافعة إلى استخدامها، وإليك تفصيل المذاهب فيها:

---

(١) مطالع الأنوار على صحاح الآثار ١١٧/٦ .

(٢) فتح الباري ٢٥١/٧ .

أولًا: مذهب الأحناف:

قال السرخسي – رحمه الله -: وَلَا بَأْسَ بِاسْتِعْمَالِ الْمَعَارِيضِ لِلتَّحَرُّزِ عَنْ الْكَذِبِ فَإِنَّ الْكَذِبَ حَرَامٌ لَا رُخْصَةَ فِيهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا يَسُرُّنِي بِمَعَارِيضِ الْكَلَامِ حُمْرُ النَّعَمِ(١)، فَإِنَّمَا يُرِيدُ بِهِ أَنَّ بِمَعَارِيضِ الْكَلَامِ يَتَخَلَّصُ الْمَرْءُ مِنْ الْإِثْمِ،

---

(١) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه كتاب الأدب باب من كره المعاريض ومن كان يحب ذلك (٢٨٢/٥) قال: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، قَالَ: بَلَغَنِي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: مَا أُحِبُّ لِي بِالْمَعَارِيضِ كَذَا وَكَذَا.

دراسة الإسناد:

(١): جرير: هو ابن عبد الحميد الكوفي . ثقة صحيح الكتاب ؛ قيل: كان في آخر عمره يهم من حفظه مات سنة ثمان وثمانين، وله إحدى وسبعون سنة روى له الجماعة .

(تهذيب الكمال٥٤٠/٤ – تهذيب التهذيب٧٥/٢ – تقريب التهذيب ١٣٩)

(٢): منصور: هو ابن المعتمر بن عبد الله السلمي الكوفي ثقة ثبت، وكان لا يدلس من طبقة الأعمش مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة روى له الجماعة .

(تهذيب الكمال٥٤٦/٢٨ – تهذيب التهذيب٣١٢/١٠ – تقريب التهذيب٥٤٧)

(٣): عبد الله بن عباس . صحابي جليل .

(تهذيب الكمال١٥٤/١٥ – تهذيب التهذيب٢٧٦/٥ – تقريب التهذيب٣٠٩).

الحكم على الإسناد:

ضعيف لانقطاع الإسناد بين منصور بن المعتمر وعبد الله بن عباس حيث لم يدركه .

وله شاهد أخرجه البخاري في كتابه الأدب المفرد باب المعاريض(٣٠٥) قال:

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ أَبِي: حَدَّثَنَا ابْنُ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ- فِيمَا أَرَى شَكَّ أَبِي- أَنَّهُ قَالَ: حَسْبُ امْرِئٍ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ قَالَ: وَفِيمَا أَرَى قَالَ: قَالَ عُمَرُ: أَمَا فِي الْمَعَارِيضِ مَا يَكْفِي الْمُسْلِمَ مِنَ الْكَذِبِ .

دراسة الإسناد:

(١): الحسن بن عمر: هو ابن شقيق الجرمي، أبو علي البصري ثقة، روى له البخاري .

(تهذيب الكمال ٢٧٨/٦ – الكاشف ٣٢٨/١- تهذيب التهذيب ٣٠٨/٢ – تقريب التهذيب ١٦٢)

(٢): معتمر: هو ابن سليمان التيمي، أبو محمد البصري . ثقة، رو له الجماعة .

وَيَحْصُلُ مَقْصُودُهُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، وَالْأَصْلُ فِي جَوَازِ الْمَعَارِيضِ قَوْله تَعَالَى:{وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ(١)}.

فَقَدْ جَوَّزَ اللَّهُ - تَعَالَى - الْمَعَارِيضَ، وَنَهَى عَنْ التَّصْرِيحِ بِالْخِطْبَةِ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ {وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا(٢)}(٣).

ثانيًا: مذهب المالكية:

قال أبو العباس شهاب الدين القرافي – رحمه الله -: (وَكَذِبٌ لَا يَضُرُّ أَحَدًا يَقْصِدُ بِهِ خَيْرًا نَحْوُهُ فِي الْحَرْبِ وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ وَكَذِبُ الرَّجُلِ لِامْرَأَتِهِ فِيمَا يَعِدُهَا بِهِ وَيَسْتَصْلِحُهَا بِهِ فَقَدَ جَوَّزَتْهُ السُّنَّةُ، وَقِيلَ: لَا يُبَاحُ إلَّا الْمَعَارِيضُ، وَقِيلَ: مَعَارِيضُ الْقَوْلِ جَائِزَةٌ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ(٤)).

ثالثًا: مذهب الشافعية:

(تهذيب الكمال٢٨/٢٥٠ – تهذيب التهذيب١٠/٢٢٧ – تقريب التهذيب٥٣٩)

(٣): أبوه: هو سليمان بن طرخان التيمي، أبو المعتمر البصري ثقة عابد، روى له الجماعة .

(تهذيب الكمال ١٢/٥– تهذيب التهذيب٤/٢٠١ – تقريب التهذيب٢٥٢)

(٤): عبد الله بن عمر . صحابي جليل .

(تهذيب الكمال١٥/٣٢٧ – تهذيب التهذيب٥/٣٢٨ – تقريب التهذيب٣١٥)

(٥): عمر بن الخطاب . صحابي جليل .

(تهذيب الكمال٢١/٣١٦ – تهذيب التهذيب٧/٤٣٨ – تقريب التهذيب ٤١٢)

الحكم على إسناد الشاهد:

صحيح لذاته، لما سبق دراسته .

وبهذا الشاهد يرتقي الحديث إلى درجة الصحيح لغيره بمجموع الطريقين .

(١) سورة البقرة الآية ٢٣٥ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٣٥ .

(٣) المبسوط ٣٠/٢١٥ .

(٤) الذخيرة ١٣/٣٤٠ .

قال شمس الدين الخطيب الشربيني الشافعي – رحمه الله -: التَّوْرِيَةُ فِي الْأَيْمَانِ نَافِعَةٌ، وَالْعِبْرَةُ فِيهَا بِنِيَّةِ الْحَالِفِ إلَّا إذَا اسْتَحْلَفَهُ الْقَاضِي، وَهِيَ وَإِنْ كَانَ لَا يَحْنَثُ بِهَا لَا يَجُوزُ فِعْلُهَا حَيْثُ يَبْطُلُ بِهَا حَقُّ الْمُسْتَحِقِّ بِالْإِجْمَاعِ، فَمِنْ التَّوْرِيَةِ أَنْ يَنْوِيَ بِاللِّبَاسِ اللَّيْلَ، وَبِالْفِرَاشِ وَالْبِسَاطِ الْأَرْضَ، وَبِالْأَوْتَادِ الْجِبَالَ، وَبِالسَّقْفِ وَالْبِنَاءِ السَّمَاءَ، وَبِالْأَخوَةِ أخوَة الْإِسْلَامِ، وَمَا ذَكَرْتُ فُلَانًا: أَيْ مَا قَطَعْتُ ذَكَرَهُ، وَمَا عَرَفْتُهُ: أي مَا جَعَلْتُه عَرِيفًا، وَكُلُّ هَذَا يَجْمَعُهُ قَوْلُ: عُمَر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: فِي الْمَعَارِيضِ مَا يُغْنِي الْمُسْلِمَ عَنْ الْكَذِبِ(١) (٢).

رابعًا: مذهب الحنابلة:

قال ابن قدامة – رحمه الله -: وَإِذَا حَلَفَ، فَتَأَوَّلَ فِي يَمِينِهِ، فَلَهُ تَأْوِيلُهُ إذَا كَانَ مَظْلُومًا، وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا، لَمْ يَنْفَعْهُ تَأْوِيلُهُ، لِمَا رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ «يَمِينُك عَلَى مَا يُصَدِّقُك بِهِ صَاحِبُك(٣)»

مَعْنَى التَّأْوِيلِ، أَنْ يَقْصِدَ بِكَلَامِهِ مُحْتَمَلًا يُخَالِفُ ظَاهِرَهُ، نَحْوَ أَنْ يَحْلِفَ إنَّهُ أَخِي، يَقْصِدُ أُخُوَّةَ الْإِسْلَامِ، أَوْ يَقُولَ: مَا كَاتَبْت فُلَانًا، وَلَا عَرَفْته، وَيَنْوِي بِالْمُكَاتَبَةِ مُكَاتَبَةَ الرَّقِيقِ، وَبِالتَّعْرِيفِ جَعْلَهُ عَرِيفًا، فَهَذَا وَأَشْبَاهُهُ مِمَّا يَسْبِقُ إلَى فَهْمِ السَّامِعِ خِلَافُهُ، إذَا عَنَاهُ بِيَمِينِهِ، فَهُوَ تَأْوِيلٌ؛ لِأَنَّهُ خِلَافُ الظَّاهِرِ. وَلَا يَخْلُو حَالُ الْحَالِفِ الْمُتَأَوِّلِ، مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا، مِثْلَ مَنْ يَسْتَحْلِفُهُ ظَالِمٌ عَلَى شَيْءٍ، لَوْ صَدَقَهُ لَظَلَمَهُ،

---

(١) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ١٨٢/٦ .

(٢) أخرجه البخاري في كتابه الأدب المفرد باب المعاريض من حديث عمر بن الخطاب بلفظه (٣٠٥) وإسناده صحيح لذاته (سبق دراسته ص ٤٢) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأيمان باب يمين الحالف على نية المستحلف عن أبي هريرة به بلفظه ١٢٧٤/٣ .

أَوْ ظَلَمَ غَيْرَهُ، أَوْ نَالَ مُسْلِمًا مِنْهُ ضَرَرٌ؛ فَهَذَا لَهُ تَأْوِيلُهُ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ فِي الْمَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةً عَنْ الْكَذِبِ(١)». يَعْنِي سَعَةَ الْمَعَارِيضِ الَّتِي يُوهِمُ بِهَا السَّامِعَ غَيْرَ مَا عَنَاهُ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: الْكَلَامُ أَوْسَعُ مِنْ أَنْ يَكْذِبَ ظَرِيفٌ يَعْنِي لَا يَحْتَاجُ أَنْ يَكْذِبَ(٢)؛ لِكَثْرَةِ الْمَعَارِيضِ، وَخَصَّ الظَّرِيفَ بِذَلِكَ؛ يَعْنِي بِهِ الْكَيِّسَ الْفَطِنَ، فَإِنَّهُ

---

(١) الحديث أخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب حفظ اللسان عما لايحتاج إليه (٤٤٦/٦)
وذكر البيهقي عقبه أنه حديث معلول اختلف فيه على سعيد بن أبي عروبة من وجهين:
١- فتارة يروى عنه مرفوعًا ، ٢- وتارة يروى عنه موقوفا .
والراجح وجه الوقف والذي رواه عنه "روح بن عبادة" وهو "ثقة فاضل له تصانيف"
(تقريب التهذيب ٢١١) أما وجه الرفع فرواه عنه "داود بن الزبرقان" وهو "متروك"
(تقريب التهذيب ١٩٨) قال البيهقي رحمه الله: " إِنَّ فِي الْمَعَارِيضِ مَنْدُوحَةً عَنِ الْكَذِبِ "
" هَذَا هُوَ الصحِيحُ مَوْقُوفًا ". وَقَدْ رَوَاهُ دَاوُدُ بْنُ الزِّبْرِقَانِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ زُرَارَةَ ابْنِ أَبِي أَوْفَى، عَنْ عِمْرَانَ، مَرْفُوعًا. " وَرُوِيَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ ضَعِيفٍ مَرْفُوعًا "، وَقَدْ رَوَى شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ، بِإِسْنَادَيْنِ لَهُ مِثْلَ رِوَايَةِ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ فِي الثَّلَاثِ مَوْصُولًا مَرْفُوعًا
.

(٢) الحديث أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٦٤/٢) قال:
حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُخَرِّمِيُّ، قَالَ: ثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا شَبِيبُ بْنُ شَيْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ، يَقُولُ: «الْكَلَامُ أَوْسَعُ مِنْ أَنْ يَكْذِبَ فِيهِ ظَرِيفٌ»
.
دراسة الإسناد:
(١): سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطر، أبو القاسم اللخمي الطبراني . الحافظ المكثر المشهور
.
(تاريخ دمشق ١٦٣/٢٢ – تاريخ الإسلام ١٤٣/٨)
(٢): يعقوب بن إسحاق المخرمي . ضعيف .
(تاريخ الإسلام ٨٥٤/٦- إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني ٦٩٦)
(٣): مسلم بن إبراهيم الأزدي، أبو عمرو البصري ثقة مأمون مكثر عمي بأخرة، روى له

يَفْطِنُ لِلتَّأْوِيلِ، فَلَا حَاجَةَ بِهِ إِلَى الْكَذِبِ.

الْحَالُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْحَالِفُ ظَالِمًا، كَالَّذِي يَسْتَحْلِفُهُ الْحَاكِمُ عَلَى حَقٍّ عِنْدَهُ، فَهَذَا يَنْصَرِفُ يَمِينُهُ إِلَى ظَاهِرِ اللَّفْظِ الَّذِي عَنَاهُ الْمُسْتَحْلِفُ، وَلَا يَنْفَعُ الْحَالِفَ تَأْوِيلُهُ. وَبِهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ. وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ مُخَالِفًا.

الْحَالُ الثَّالِثُ: لَمْ يَكُنْ ظَالِمًا وَلَا مَظْلُومًا، فَظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ، أَنَّ لَهُ تَأْوِيلَهُ، فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - يَمْزَحُ، وَلَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا وَمُزَاحُهُ أَنْ يُوهِمَ السَّامِعَ بِكَلَامِهِ غَيْرَ مَا عَنَاهُ، وَهُوَ التَّأْوِيلُ، فَقَالَ لِعَجُوزٍ: «لَا تَدْخُلَ الْجَنَّةَ عَجُوزٌ(١)».

يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ يُنْشِئُهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا. وَهَذَا مِنْ التَّأْوِيلِ وَالْمَعَارِيضِ(٢).

وبعرض المذاهب الفقهية، واستعراض أقوال الفقهاء تُطْرَح لنا جملة من المسائل الهامة؛ وهي كالتالي:

المسألة الأولى: متى يكون استخدام المعاريض واجبًا؟

قال ابن تيمية – رحمه الله -: وقد يكون استخدام المعاريض واجبا إذا تضمن

الجماعة .

(تهذيب الكمال٤٨٧/٢٧ – تهذيب التهذيب١٢١/١٠ – تقريب التهذيب٥٢٩)

(٤)- شبيب بن شيبة بن عبد الله،أبو معمر البصري . صدوق يهم في الحديث .

(تهذيب الكمال٣٦٢/١٢ – تهذيب التهذيب٣٠٧/٤ – تقريب التهذيب٢٦٣)

(٥): محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر بن أبي عمرة البصري ثقة ثبت عابد كبير القدر كان لا يرى الرواية بالمعنى، روى له الجماعة .

(تهذيب الكمال٣٤٤/٢٥ – تهذيب التهذيب٢١٤/٩ – تقريب التهذيب٤٨٣)

الحكم على الإسناد:

ضعيف لما سبق بيانه .

(١) سبق تخريجه ص ٣٤ .

(٢) المغني لابن قدامة ٥٣٢/٩ .

دفع ضرر يجب دفعه، ولا يندفع إلا بذلك، كالتعريض لسائل عن مال معصوم أو نفسه يريد أن يعتدي عليه([1]).

المسألة الثانية: متى يحرم استخدام المعاريض؟

قال ابن تيمية – رحمه الله -: كل ما وجب بيانه فالتعريض فيه حرام؛ لأنه كتمان وتدليس، ويدخل في هذا الإقرار بالحق والتعريض في الحلف عليه، والشهادة على العقود، ووصف المعقود عليه، والفتيا والحديث والقضاء([2]).

المسألة الثالثة: ما الحكم لو تساوى الأمران فكان بيانه جائزًا، وكذلك التعريض به؟

قال ابن تيمية – رحمه الله -: وَإِنْ كَانَ بَيَانُهُ جَائِزًا أَوْ كِتْمَانُهُ جَائِزًا؛ فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ الْمَصْلَحَةُ فِي كِتْمَانِهِ أَوْ فِي إظْهَارِهِ أَوْ كِلَاهُمَا مُتَضَمِّنٌ لِلْمَصْلَحَةِ؛ فَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ فَالتَّعْرِيضُ مُسْتَحَبٌّ كَتَوْرِيَةِ الْغَازِي عَنْ الْوَجْهِ الَّذِي يُرِيدُهُ، وَتَوْرِيَةِ الْمُمْتَنِعِ عَنْ الْخُرُوجِ وَالِاجْتِمَاعِ بِمَنْ يَصُدُّهُ عَنْ طَاعَةٍ أَوْ مَصْلَحَةٍ رَاجِحَةٍ، وَتَوْرِيَةِ الْحَالِفِ لِظَالِمٍ لَهُ أَوْ لِمَنْ اسْتَحْلَفَهُ يَمِينًا لَا تَجِبُ عَلَيْهِ وَنَحْوُ ذَلِكَ؛ وَإِنْ كَانَ الثَّانِي فَالتَّوْرِيَةُ فِيهِ مَكْرُوهَةٌ، وَالْإِظْهَارُ مُسْتَحَبٌّ، وَهَذَا فِي كُلِّ مَوْضِعٍ يَكُونُ الْبَيَانُ فِيهِ مُسْتَحَبًّا([3]).

المسألة الرابعة: ما حكم التعريض في الطلاق؟

لا خِلافَ بَيْنَ جُمْهُورِ الْفُقَهَاءِ فِي أَنَّ الطَّلاقَ يَقَعُ بِالْتعريض مَعَ النِّيَّةِ.

كقول الرجل لزوجته: خَلِيَّةٌ، بَرِيَّةٌ، بَرِيئَةٌ، بَتَّةٌ، أَمْرُك بِيَدِك، اخْتَارِي، خَلَّيْت

([1]) مجموع الفتاوى ١٢١/٦- أعلام الموقعين عن رب العالمين ٢٢١/٣ .

([2]) مجموع الفتاوى ١٢٢/٦- أعلام الموقعين عن رب العالمين ٢٢١/٣ .

([3]) أعلام الموقعين عن رب العالمين ٢٢١/٣ .

سَبِيلَك، حَبْلُك عَلَى غَارِبِك.

فهَذِهِ الألفاظ وَنَحْوُهَا تَحْتَمِلُ الطَّلاقَ، وَتَحْتَمِلُ غَيْرَهُ، فَاسْتَتَرَ الْمُرَادُ مِنْهَا عِنْدَ السَّامِعِ، فَافْتَقَرَتْ إلَى النِّيَّةِ لِتَعْيِينِ الْمُرَادِ مِنْهَا فَقَوْلُهُ: خَلِيَّةٌ: يَحْتَمِلُ الْخُلُوَّ عَنْ الزَّوْجِ، وَالنِّكَاحِ، وَيَحْتَمِلُ الْخُلُوَّ عَنْ الأَمْرَاضِ أَوْ الْعَيْبِ، وَقَوْلُهُ: أَنْتِ بَرِيئَةٌ مِنْ الْبَرَاءَةِ، يَحْتَمِلُ الْبَرَاءَةَ مِنْ النِّكَاحِ، وَيَحْتَمِلُ الْبَرَاءَةَ عَنْ الشَّرِّ أَوْ الْخَيْرِ، وَقَوْلُهُ: بَتَّةٌ مِنْ الْبَتِّ وَهُوَ الْقَطْعُ، فَيَحْتَمِلُ الْقَطْعَ عَنْ النِّكَاحِ، وَيَحْتَمِلُ الْقَطْعَ عَنْ الشَّرِّ، وَقَوْلُهُ: أَمْرُك بِيَدِك، يَحْتَمِلُ الطَّلاقَ، وَيَحْتَمِلُ أَمْرًا آخَرَ، وَهَكَذَا (١).

لم يحظ هذا الموضوع باهتمام ملحوظ بين المحدثين، ولذا قَلَّتْ فيه المصنفات بل لا أكون مخطئًا إذا قُلْتُ بأن المصنفات فيه نادرة؛ ويمكن لي أن أقسم عملية التصنيف فيه بعد البحث والاستقراء إلى قسمين:

* القسم الأول:

- ذِكْره بصورة غير مستقلة في ثنايا أمهات كتب السنة، والاكتفاء بالإشارة إليه:

وهذا ما فعله بعض المحدثين كالإمام البخاري – رحمه الله – حيث جعله بابا من أبواب كتاب الأدب في صحيحه فبوب له بقوله: باب المعاريض مندوحة عن الكذب.

وساق من خلاله جملة من الأحاديث الدالة على مشروعيتها(٢).

ويعقد كذلك في كتابه الأدب المفرد باب المعاريض يسير فيه على نحو ما

---

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية ١٣٧/٣٥ .

(٢) صحيح البخاري كتاب الأدب باب باب المعاريض مندوحة عن الكذب ٢٢٩٣/٥ .

سبق ذكره في كتابه الصحيح([1]).

وهذا ما فعله أبو داود - رحمه الله - في سننه في كتاب الأيمان والنذور حيث بوب له في ثنايا هذا الكتاب بقوله: باب الْمَعَارِيضِ فِى الْيَمِينِ([2]).

وكذلك الحال مع الإمام البيهقي - رحمه الله - حيث ذكره عرضا في كتابه السنن الكبرى في كتاب الشهادات وبوب له بقوله: باب الْمَعَارِيضُ فِيهَا مَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكَذِبِ([3]).

* القسم الثاني:

- ذكره بصورة مستقلة في مؤلفات خاصة أشار إليها أصحاب كتب الفهارس، والتراجم ومنها:

(١): كتاب التعريض بذكر مادار بين الناس من المعاريض.

لأبي عبد الله القزاز: وهو محمد بن جعفر التميمي المعروف بالقزاز القيرواني([4]).

(٢): كتاب المعاريض.

لأبي جعفر البرقي: وهو أحمد بن أبي عبد الله محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي، أبو جعفر الكوفي الأصل المحدث الثقة([5]).

(٣): كتاب المعاريض.

لابْن أبى مَنْصُور أبى أحْمَد يحيى بن على بن يحيى الْبَغْدَادِيّ يعرف بِابْن أبى

([1]) الأدب المفرد باب المعاريض ٤٠٢ .

([2]) سنن أبي داود كتاب الأيمان والنذور باب المعاريض في اليمين ٢١٨/٣ .

([3]) السنن الكبرى كتاب الشهادات باب المعاريض فيها مندوحة عن الكذب ١٩٩/١٠ .

([4]) وفيات الأعيان ٣٧٥/٤ .

([5]) معجم الأدباء ٤٣١/١ – الوافي بالوفيات ٢٥٥/٧ .

مَنْصُور المنجم ولد سنة ٢٤١ وَتوفى سنة ٣٠٠ ثَلَاثمِائَة (١).

ولم أقف على هذه المؤلفات مطبوعة، ولا مخطوطة بعد البحث والتفتيش.

* * *

(١) كشف الظنون ١٤٥٩/٢ – هدية العارفين ٥١٧/٢ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضل جوده تنعم الموجودات، وكما حمدته سبحانه في المقدمة، أحمده سبحانه في الخاتمة.

" له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون(١) ".

وبعد الفراغ من هذا العمل العلمي، والجهد المتواضع الذي بذل فيه كان علي أن أبين أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث وهي كالتالي:

(١): بيان مشروعية المعاريض، ومدى حاجة المسلمين إلى هذا النوع من الأساليب المشروعة التي تعمل على تيسير حوائجهم، وقضاء مصالحهم.

(٢): إظهار مدى مرونة التشريع الإسلامي، ويسر هذا الدين، ووسطيته، وسماحته.

(٣): بيان أن المعاريض لا تنحصر في الأسلوب القولي فحسب، وإنما منها ما هو فعلي

أيضا وقد سبق بيان ذلك في مبحث أقسام المعاريض.

(٤): وجوب استخدام المعاريض إذا ما تضمن ذلك دفع ضرر يجب دفعه، ولا يندفع إلا بذلك، كالتعريض لسائل عن مال معصوم أو نفس يريد أن يعتدي عليها.

(٥): كل ما وجب بيانه فالتعريض فيه حرام؛ لأنه كتمان وتدليس، ويدخل في هذا الإقرار بالحق، والتعريض في الحلف عليه، والشهادة على العقود، ووصف المعقود عليه، والفتيا، والحديث، والقضاء.

---

(١) سورة القصص رقم الآية ٧٠ .

(٦): الفرق بين الكناية، والتعريض وأنهما يختلفان فالكناية أن تَذْكُرَ الشَّيْءَ بِذِكْرِ لَوَازِمِهِ، كَقَوْلِكَ: فُلَانٌ طَوِيلُ النِّجَادِ، كَثِيرُ الرَّمَادِ، وَالتَّعْرِيضُ أَنْ تَذْكُرَ كَلَامًا يَحْتَمِلُ مَقْصُودَكَ وَيَحْتَمِلُ غَيْرَ مَقْصُودِكَ إِلَّا أَنَّ قَرَائِنَ أَحْوَالِكَ تُؤَكِّدُ حَمْلَهُ عَلَى مَقْصُودِكَ.

(٧): بيان أن الحيل منها ما هو مشروع كالمعاريض التي يتوصل بها إلى حق أو دفع ضرر يجب دفعه كدفع ظالم، ومنها ما هو غير مشروع كالحيل التي يتوصل بها إلى استحلال محارم الله، وإسقاط فرائضه، وإبطال حقوق عباده.

وفي الخاتمة أقول إن الله عز وجل نزه دينه، وشريعته عن التناقض والفساد، وجعلها كفيلة وافية بمصالح خلقه في المعاش وفي المعاد، وجعلها من أعظم آياته الدالة عليه، ونصبها طريقا مرشدا لمن سلكه إليه، فهو نوره المبين وحصنه الحصين، وظله الظليل، وميزانه الذي لا يعول، ومحال عليه سبحانه أن يكون في شرعه تناقض واختلاف " ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (١)" بل هي شريعة مؤتلفة النظام، متعادلة الأقسام، مبرأة من كل نقص، مطهرة من كل دنس مسلمة لاشية فيها، مؤسسة على العدل والحكمة، والمصلحة والرحمة، قواعدها ومبانيها إذا حرمت فسادا حرمت ما هو أولى منه أو نظيره، وإذا رعت صلاحا رعت ما هو فوقه أو شبهه، فهي صراطه المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، لم تأمر بشئ فيقول العقل لو نهت عنه لكان أوفق، ولم تنه عن شئ فيقول العقل لو أباحته لكان أوفق، بل أمرت بكل صلاح، ونهت عن كل فساد، وأباحت كل طيب، وحرمت كل خبيث، فأوامرها غذاء ودواء، ونواهيها حمية وصيانة، وظاهرها زينة لباطنها قد أكملها سبحانه كما قال " اليوم أكملت لكم

---

(١) سورة النساء الآية ٨٢ .

دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا([1]) "

وأخيرا: فهذا هو جهد العبد القاصر الذي لا يبلغ درجة الكمال، فالكمال لله وحده، فما كان فيه من توفيق فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفع به، والله من وراء القصد، وأسأل المولى تبارك وتعالى أن يتقبله بقبول حسن، وأن يثقل به الموازين، يوم تكون العاقبة للمتقين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

([1]) سورة المائدة الآية ٣ .

فهرس المصادر والمراجع

(١) - القرآن الكريم.

(٢) - الإتقان في علوم القرآن - المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) - المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم - الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب -الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م - عدد الأجزاء: ٤.

(٣): الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان - المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) - ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ) - حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط - الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م - عدد الأجزاء: ١٨ (١٧ جزء ومجلد فهارس).

(٤)- الأدب المفرد - المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي - الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت - الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ - ١٩٨٩ تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي - عدد الأجزاء: ١.

(٥) - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري - المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر - الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ - عدد الأجزاء: ١٠.

(٦) - إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني – المؤلف: أبو الطيب نايف بن صلاح بن علي المنصوري - الناشر: دار الكيان - الرياض، مكتبة ابن تيمية – الإمارات - عدد الأجزاء: ١.

(٧): إعلام الموقعين عن رب العالمين – المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم - الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م - عدد الأجزاء:٤.

(٨): إكمال المعلم بفوائد مسلم - المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) - المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م عدد الأجزاء: ٨.

(٩)- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام – شمس الدين الذهبي ٧٤٨هـ -

الناشر: دار الغرب الإسلامي - الطبعة الأولى – المحقق: الدكتور بشار عواد معروف – عدد الاجزاء (١٥).

(١٠): تاريخ دمشق - المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) - المحقق: عمرو بن غرامة العمروي - الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م - عدد الأجزاء: ٨٠ (٧٤ و ٦ مجلدات فهارس)

(١١): تعظيم قدر الصلاة - المؤلف: محمد بن نصر بن الحجاج المروزي أبو عبد الله - الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة - الطبعة الأولى، ١٤٠٦ - تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي - عدد الأجزاء: ٢.

(١٢): تفسير القرآن العظيم - المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) - المحقق: سامي بن محمد سلامة

الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع - الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م - عدد الأجزاء: ٨.

(١٣): تقريب التهذيب – المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ - الناشر: دار الرشيد – سوريا – الطبعةالأولى – عدد الاجزاء ١.

(١٤): تهذبب التهذيب – المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ هـ - الناشر:مطبعة مجلس دائرة المعارف – الطبعة الأولى – عدد الأجزاء (١٢).

(١٥): تهذيب الكمال في أسماء الرجال – المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن، أبو الحجاج المزي المتوفي ٧٤٢هـ - الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – المحقق: الدكتور بشار عواد معروف – الطبعة الاولى – عدد الأجزاء ٣٥.

(١٦): التوقيف على مهمات التعاريف - المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة - الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م عدد الأجزاء: ١.

(١٧): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) - المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق - الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م - عدد الأجزاء: ١.

(١٨): جامع البيان في تأويل القرآن - المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) - المحقق: أحمد

محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م - عدد الأجزاء: ٢٤.

(١٩): جامع الترمذي٢٧٩ هـ – الناشر: إحياء التراث العربي – بيروت – تحقيق: أحمد محمد شاكر – عدد الأجزاء (٥).

(٢٠): جامع معمر بن راشد - المؤلف: معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: ١٥٣هـ) - المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت - الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - عدد الأجزاء: ٢ (الأجزاء ١٠، ١١ من المصنف)

(٢١)- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي - المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر – الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - عدد الأجزاء: ٩.

(٢٢): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) - الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م - عدد الأجزاء: ١٠.

(٢٣): دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة - المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ - عدد الأجزاء: ٧.

(٢٤): الذخيرة - المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ) - الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م - عدد الأجزاء: ١٤.

(٢٥): الزهد والرقائق لابن المبارك - المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ) - المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت - عدد الأجزاء: ١.

(٢٦)- سنن أبي داود - سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي - الناشر: دار الفكر - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - عدد الأجزاء: ٤.

(٢٧)- سنن ابن ماجه - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - الناشر: دار الرسالة العالمية - الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م - عدد الأجزاء: ٥.

(٢٨)- سنن الدارمي - المؤلف: عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت - الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ٢.

(٢٩) - السنن الكبرى - المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) عدد الأجزاء: (١٠)٢فهارس) - دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٢١ - ٢٠٠١ - الطبعة الأولى.

(٣٠): السنن الكبرى - المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) - المحقق: محمد عبد القادر عطا- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٣١): شرح صحيح البخارى لابن بطال -المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي

بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) - تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم - دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض - الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م - عدد الأجزاء: ١٠.

(٣٢): شعب الإيمان - المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) - الناشر: مكتبة الرشد للنشر- والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند - الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م - عدد الأجزاء: ١٤ (١٣، ومجلد للفهارس).

(٣٣): الشفا بتعريف حقوق المصطفى - المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) - الناشر: دار الفيحاء – عمان، الطبعة: الثانية - ١٤٠٧ هـ - عدد الأجزاء:٢.

(٣٤): صحيح مسلم - المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، عدد الأجزاء: ٥.

(٣٥): صفة الجنة - المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) - المحقق: علي رضا عبد الله - الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / سوريا - عدد الأجزاء: ٣×٢.

(٣٦): عمدة القاري شرح صحيح البخاري - المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) - الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت - عدد الأجزاء: ٢٥ × ١٢.

(٣٧): الفائق في غريب الحديث والأثر - المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) - المحقق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم - الناشر: دار المعرفة – لبنان - الطبعة: الثانية - عدد الأجزاء: ٤

(٣٨): فتح الباري شرح صحيح البخاري - المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ – عدد الأجزاء: ١٣.

(٣٩): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل - المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) - الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت- الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ- عدد الأجزاء: ٤.

(٤٠):كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون- المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ) - الناشر: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية) تاريخ النشر: ١٩٤١م - عدد الأجزاء: ٦ (١، ٢كشف الظنون، و٣، ٤ إيضاح المكنون، و ٥، ٦ هداية العارفين).

(٤١): كشف المشكل من حديث الصحيحين - المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) - المحقق: علي حسين البواب- الناشر: دار الوطن – الرياض - عدد الأجزاء: ٤.

(٤٢): الكفاية في علم الرواية - المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) - المحقق: أبو عبدالله

السورقي, إبراهيم حمدي المدني الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة - عدد الأجزاء: ١.

(٤٣): كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال - المؤلف: علي بن حسام الدين المتقي الهندي الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٩ م.

(٤٤)- لسان العرب – لجمال الدين بن منظور الأنصاري ٧١١هـ - الناشر دار صادر بيروت - الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ - عدد الأجزاء ١٥.

(٤٥) – المبسوط - المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ) - الناشر: دار المعرفة – بيروت - الطبعة: بدون طبعة –

تاريخ النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م - عدد الأجزاء: ٣٠.

(٤٦): مجموع الفتاوى - المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) - المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم- الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية- عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(٤٧) - مختار الصحاح - المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) - المحقق: يوسف الشيخ محمد - الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا - الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م- عدد الأجزاء: ١.

(٤٨) - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) - الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م - عدد الأجزاء:

٩.

(٤٩)- المزهر في علوم اللغة وأنواعها - المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) - المحقق: فؤاد علي منصور - الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م - عدد الأجزاء: ٢.

(٥٠) - مسند أبي داود الطيالسي - المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ) - المحقق: د. محمد بن عبد المحسن التركي- الناشر: دار هجر – مصر - الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م - عدد الأجزاء: ٤.

(٥١)- مسند ابن الجعد - المؤلف: علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي الناشر: مؤسسة نادر – بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٠ – ١٩٩٠- تحقيق: عامر أحمد حيدر - عدد الأجزاء: ١.

(٥٢)- مسند أبي يعلى - أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي- الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق - الطبعة الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤- تحقيق: حسين سليم أسد - عدد الأجزاء: ١٣.

(٥٣)- مسند إسحاق بن راهويه - المتوفى: ٢٣٨ هـ - المحقق: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي - الناشر: مكتبة الإيمان - المدينة المنورة - الطبعة: الأولى، ١٩٩١ م - عدد الأجزاء: ٥.

(٥٤)- مسند الإمام أحمد بن حنبل – المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ٢٤١هـ - المحقق: شعيب الأرنؤوط – الناشر: مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى – عدد الأجزاء ٥٠.

(٥٥) - مسند الحميدي - المؤلف: أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيدالله القرشي الأسدي الحميدي المكي ٢١٩هـ - المحقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ الناشر: دار السقا، دمشق – سوريا - الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م - عدد الأجزاء: ٢.

(٥٦)- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ – لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ٢٦١هـ - المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي –الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت - عدد الأجزاء: ٥.

(٥٧)- المصباح المنير – لأحمد بن محمد الفيومي الحموي ٧٧٠هـ - الناشر المكتبة العلمية – بيروت عدد الأجزاء ٢.

(٥٨)- المصنف في الأحاديث والآثار – المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي – الناشر: مكتبة الرشد – الرياض – الطبعة الأولى – تحقيق كمال يوسف الحوت – عدد الأجزاء (٧).

(٥٩) - مطالع الأنوار على صحاح الآثار - المؤلف: إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (المتوفى: ٥٦٩هـ) - تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث - الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر- الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م - عدد الأجزاء: ٦.

(٦٠): معجم الأدباء - المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) - المحقق: إحسان عباس - الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م - عدد الأجزاء: ٧.

(٦١)- المعجم الأوسط – المؤلف: سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني ٣٦٠هـ - الناشر: دار الحرمين – القاهرة –عدد الأجزاء ١٠.

(٦٢) - معجم ابن الأعرابي - المؤلف: أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (المتوفى: ٣٤٠هـ) - تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني - الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م - عدد الأجزاء: ٣.

(٦٣) - معجم الفروق اللغوية - المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) - المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي - الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - عدد الأجزاء: ١.

(٦٤): معجم مقاييس اللغة - المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ٣٩٥هـ - المحقق: عبد السلام محمد هارون - الناشر: دار الفكر - عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م - عدد الأجزاء: ٦.

(٦٥)- المعجم الكبير – المؤلف: سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني ٣٦٠هـ - الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة – الطبعة الثانية – عدد الأجزاء ٢٥.

(٦٦): المغرب في ترتيب المعرب - المؤلف: ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (المتوفى: ٦١٠هـ) - الناشر: دار الكتاب العربي- الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ - عدد

الأجزاء: ١.

(٦٧) المغني لابن قدامة - المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)- الناشر: مكتبة القاهرة - عدد الأجزاء: ١٠.

(٦٨) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج- المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ) - الناشر: دار الكتب العلمية- الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م - عدد الأجزاء: ٦.

(٦٩)- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير - المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) - الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

(٧٠)- مفتاح العلوم - يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ) - الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م - عدد الأجزاء: ١.

(٧١)- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج - لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن - شرف النووي ٦٧٦هـ -الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت - الطبعة: الثانية - ١٣٩٢ - عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات).

(٧٢): النهاية في غريب الحديث والأثر - المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م - تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي - عدد الأجزاء: ٥.

(٧٣): هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين - المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١ - أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان - عدد الأجزاء: ٢.

(٧٤): الوافي بالوفيات - المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) - المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى - الناشر: دار إحياء التراث – بيروت - عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م - عدد الأجزاء: ٢٩.

(٧٥): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) المحقق: إحسان عباس - الناشر: دار صادر – بيروت - الطبعة: عدد الأجزاء: ٧.

فهرس موضوعات البحث

الموضوع ..... الصفحة

مقدمة ١٢٧

المبحث الأول: مفهوم المعاريض في اللغة والاصطلاح ١٣١

المطلب الأول: تعريف المعاريض في اللغة..... ١٣١

المطلب الثاني: الفرق بين التعريض والكناية والتورية ١٣٢

المطلب الثالث: مفهوم المعاريض في الاصطلاح ١٣٣

المبحث الثاني: أقسام المعاريض..... ١٣٦

القسم الأول: المعاريض القولية ١٣٦

القسم الثاني: المعاريض الفعلية ١٣٧

المبحث الثالث: موقف القرآن الكريم من المعاريض ١٣٩

المبحث الرابع: موقف السنة النبوية من المعاريض ١٤٢

تمهيد ١٤٢

الحديث الأول: ١٤٥

الحديث الثاني: ١٤٨

الحديث الثالث:..... ١٥٠

الحديث الرابع:..... ١٥١

الحديث الخامس:..... ١٥٤

الحديث السادس:..... ١٥٦

الحديث السابع:..... ١٥٧

المبحث الخامس: مذاهب الفقهاء حول مشروعية المعاريض ١٥٨

أولًا: مذهب الأحناف ١٥٨
ثانيًا: مذهب المالكية ١٦٠
ثالثًا: مذهب الشافعية..... ١٦٠
رابعًا: مذهب الحنابلة..... ١٦٠
الخاتمة ١٦٦
فهرس المصادر والمراجع ١٦٩
فهرس موضوعات البحث..... ١٨٠

* * *